



نصدرها رابطة العالم الإسلامي
مكة المكرمة

خطوات على طريق الدعوة

كتبها :

أحمد محمد جمال

استاذ تفسير القرآن

بجامعة أم القرى

[الجزء الثاني]

السنة الحادية عشرة - العدد ١٣٠ - شوال ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م



دعوة الحق

سلسلة شهرية تصدرها
رابطة العالم الإسلامي
بمكة المكرمة

خطوات على طريق الدعوة

كتبها :

أحمد محمد جمال

استاذ تفسير القرآن

بجامعة أم القرى

[الجزء الثاني]

السنة الحادية عشرة - العدد ١٣٠ - شوال ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة(*)

هذا هو الجزء الثاني من كتاب (خطوات على طريق الدعوة) وقد تضمن رحلاتي إلى باكستان - والسودان - ولبنان - وأستراليا - وماليزيا - وأمريكا - والصومال - ويوغسلافيا - وبريطانيا - وتركيا - ونيجيريا - وكينيا - واليونان - واندونيسيا . .

وكنت خلال هذه الرحلات - أو معظمها - مبعوثاً من رابطة العالم الإسلامي، مشتركاً في بعض دوراتها المقامة في بعض دول آسيا وأفريقيا . . أو مبعوثاً خاصاً للقاء بعض المحاضرات والأحاديث، أو مشتركاً في بعض المؤتمرات والندوات المقامة في بعض تلك الدول من قبل المراكز الإسلامية هناك .

وسيقراً القارئ خلال هذه الرحلات : موضوعات متعددة في الثقافة الإسلامية، والأحكام الفقهية، والمبادئ الأخلاقية، إلى جانب حوارات متعددة مع المسلمين هناك في تلك الديار الأجنبية حول بعض القضايا الإسلامية . . التي تشغل بال كل مسلم .

وكل رجائي أن يتقبل الله الكريم - بفضلله العظيم - ما بذلت من جهد، وما تحدثت به من حديث لمصلحة الإسلام والمسلمين . وهو وحده العليم بإخلاصي وصدقي واحتسابي .

أحمد محمد جمال

شوال ١٤١٢هـ - إبريل ١٩٩٢م

(*) هذه المقدمة نشرت في الجزء الثاني وكان المفروض ان يكون الكتاب جزءاً واحداً ولكن لضخامته رأينا أن يقسم إلى جزئين .

مع طلاب الاتحاد الإسلامي في بريطانيا

تلقيت وزميلي المفضل الدكتور عبدالصبور مرزوق - المدير العام لرابطة العالم الإسلامي -^(١) دعوة كريمة من اتحاد الطلاب المسلمين في بريطانيا - الذي يتزعمه الاستاذ عدنان محمد وزان^(٢) - لإلقاء بعض المحاضرات والأحاديث، والإجابة على مسائل الطلاب العرب والمسلمين في جامعات بريطانيا . . . حول القضايا والمشكلات الفكرية في العالم الإسلامي .

وقد شملت جولتنا مع هؤلاء الشباب الاحياء : مدينة أدنبرة - وبيث - وقلاسكو - ودبلن - ومانشستر - وأخير اللندن . . . وكان ابتداء الجولة يوم ٢٦ / ٤ / ١٤٠١ هـ ومن حق رابطة العالم الإسلامي : أن نشكرها ويشكرها هؤلاء الطلاب الشباب - في بريطانيا - على تحقيق هذه اللقاءات والندوات الفكرية الإسلامية المباركة بإذن الله وتوفيقه .

لقد سررنا واستمتعنا كثيرا بهؤلاء الشباب المسلم - عربيا وغير عربي - لما رأيناه من حماسه واهتمامه بقضايا بلاده وشعبه ، ومشكلاتهم وخلافاتهم السياسية . . وبخاصة مأساة فلسطين ، وحرب افغانستان مع الشيوعية الكافرة ، والصراع العسكري بين ايران والعراق . . وما

(١) الآن - ١٤١١ - ١٩٩١ - هو الأمين العام للمجلس الاعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة .

(٢) الدكتور عدنان وزان هو الآن عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

يلاقيه المسلمون في الدول الوثنية والمسيحية من اضطهاد وإذلال في الهند
واثيوبيا والفلبين وبورما وتايلاند وامثالها .

كان هؤلاء الشباب المسلم في جامعات بريطانيا يتألف من
السعوديين والاردنيين ، والفلسطينيين ، والعراقيين والهنود والباكستانيين
والأتراك والتونسيين والمصريين ، ومن مسلمي بريطانيا نفسها .

لقد عكس اخلاص هؤلاء الشباب المسلم وحاسهم الديني
والوطني : حرصهم القوي على ان يروا اوطانهم العربية والاسلامية يطبق
على رعاياها المسلمين شريعة الله العادلة الفاضلة بحيث ينصرف اهتمام
الساسة والقادة في العالم الاسلامي الى تحقيق الاخاء والرخاء والامن
والوفاق في ديارهم وبين أمهم . . حتى تعود للمسلمين عزتهم
ووحدتهم فيكونوا بحق : «خير أمة أخرجت للناس» .

انهم - كما نأمل ونتوقع - أمل المستقبل الاسلامي ، ورجال الغد
السعيد الرشيد - باذن الله وتوفيقه - للامة الاسلامية جمعاء .

اعجاز القرآن ليس بلاغيا فحسب !

القرآن معجز بأحكامه، وأخباره، وغيوبه !

وكانت اولى الندوات الفكرية بأحد مساجد ادنبره - ورأى
المشرفون عليها ان يكون موضوعها : (اعجاز القرآن) فتحدث زميلي
الدكتور عبد الصبور مرزوق عن الجانب الادبي من اعجاز القرآن فأمتع
وأشبع . وكان نصيبي ان اتحدث عن الجانب التشريعي في إعجاز
القرآن ، وعن قصصه وأخباره الغيبية ، وانبائه عن الاحداث المستقبلية

واشاراته العلمية .

فكل اولئك ألوان متعدّدات من الاعجاز القرآني . . القاطع المانع . . الذي خضعت له الرؤوس وسلّمت الافئدة .

إن الشريعة الاسلامية بحدودها وأحكامها الواردة في القرآن العظيم معجزة بدقتها وحكمتها وموافقها لفطرة الانسان اياها وسلبا ، قبولا ومنعا ، ترغيبا وترهيبا .

وكيف لا تكون كذلك والله عز وجل الذي شرعها هو الذي خلق الانسان وعلم استعداداته الفطرية : استجابة ورفضاً ، انقيادا وامتناعاً : ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ ؟ .

ولذلك كان (واقع) الذين لا يطبقون شريعة الله القرآنية والنبوية برهاناً ساطعاً على اعجاز القرآن في حدوده وأحكامه الجامعة المانعة ، ودليلاً على انه من عند الله الخالق العالم بما خلق ، الحكيم فيما شرع من شريعة خلّقه ، الخبير بما يصلح احوالهم ، ويحفظ دماءهم واعراضهم واموالهم .

ان الانحذار الاخلاقي ، والانهيار الاقتصادي والاجتماعي ، والفساد السياسي - في المجتمعات التي لا تحكم بالاحكام القرآنية : كل ذلك دليل اعجاز القرآن فيما شرع من شريعة عادلة فاضلة . . ثبت صلاحها واصلاحها علمياً وتاريخياً .

وكذلك هو (معجز) فيما اخبر به من قصص الاولين ، ومواقف الرسل والانبياء ، ونهايات المكذّبين والملحدّين - لأن محمداً صلى الله عليه وسلم لا يعلمها فكيف يحدّث عنها لو صدق الزاعمون بأن القرآن من تأليفه عليه الصلاة والسلام ؟ .

* ثم هناك انباء القرآن عن احداث المستقبل ، عن فتوح الاسلام ، وانتصارات المسلمين ، وعن الفتن المضادة عبر القرون ، وعن خروج يأجوج ومأجوج ، ونزول عيسى عليه السلام ، وخروج الدجال الخ . .
 انها انباء إلهية غيبية . . لا يستطيع بشر ان يتحدث عنها ، فهي إذن من عند الله ، وإذن فالقرآن كلامه ، والانباء انباؤه وهو سبحانه : ﴿ عالم الغيب ، فلا يظهر على غيبه احدا . . الا من ارتضى من رسول ﴾ .
 ولذلك نقرأ في الكتاب العزيز امثال هذه الآيات بعد ايراد القصص والايخبار عن الغابرين : ﴿ ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك . وما كنت لديهم إذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون ﴾ ﴿ وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم ، وما كنت لديه إذ يَخْتِصِمُونَ ﴾ ، ﴿ وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا الى موسى الامر ، وما كنت من الشاهدين ﴾ .

كما نقرأ عن انباء المستقبل مثل قوله تبارك وتعالى : ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ الى آخر ما جاء في القرآن - مما لا يتسع المجال لسرده او للاستدلال به من انباء واشارات انتفع بها المستغلون بعلوم الفلك والحساب - والنفس البشرية وتكوين الجنين - واستثمار خيرات الجبال والبحار والارض الخ .
 وصدق الله العظيم :

* ﴿ افلا يتدبرون القرآن ؟ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ .

* ﴿ قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن - لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ .

لماذا لم يفرض الحجاب على الرجل كما فرض على المرأة ؟

وكان من دأبنا بعد كل حديث ان نفسح المجال للحضور لطرح ما يشاؤون من مسائل في موضوع المحاضرة او خارجة عنها ، وكان هناك سؤال طرحه احد الشباب وهو يبدو غريبا . . ولكنه يخطر على البال ، ومن حق من حدّثه نفسه به ان يسأل عنه ، وان يتلقى الجواب عليه .

* هذا السؤال هو: لماذا لم يفرض الحجاب على الرجل كما فرض على المرأة المسلمة؟ فالمرأة تشتهي الرجل كما يشتهيها بلا اختلاف؟

- قلت للأخ السائل: الملاحظ في الرجل انه يمتاز بالخشونة والصلابة والقوة . . بينما تمتاز المرأة بالرقّة والضعف والجاذبية الجنسية ، وخلو وجهها وجسدها من الشعر الذي يملأ وجه الرجل وجسده .

هذا من الناحية الجسدية ، وهي كذلك ضعيفة رقيقة من الناحية النفسية فهي قليلة الصبر ، قريية الجزع والفرع ، وصدق الله العظيم - خالق الذكر والانثى - فيما قال عز وجل في الكتاب العزيز:

* ﴿وليس الذكر كالانثى﴾ وقد جاءت هذه الفقرة في سياق قصة امرأة عمران إذ نذرت ان يكون مولودها إذا وضعتها خادما لبيت المقدس ، فلما جاء أنثى اعتذرت لله عز وجل وقالت : ﴿اني وضعتها أنثى

- والله اعلم بما وضعت - وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم ﴿﴾ .

* وفي آية اخرى : ﴿﴾ أو من ينشأ في الحلية؟ وهو في الخصام غير مبين ﴿﴾ وقد جاءت ردا من الله تبارك وتعالى على المشركين الذين زعموا ان الملائكة بنات الله ، فهو هنا ينكر عليهم ان ينسبوا اليه الاناث الضعاف اللاتي تعودن ان ينشأن في الحلية والزينة ، فهذه فطرتهن ، وهي حكمة إلهية لاجتذاب الجنس الخشن !

وقد انكر الله على الزاعمين المفترين مرة اخرى في قوله : ﴿﴾ ويجعلون لله البنات سبحانه ، ولهم ما يشتهون ﴿﴾ ذلك انهم كانوا يكرهون ولادة الانثى ، بل اسرفوا في كراهيتها حتى وأدوها وهي حية ، وآخذهم القرآن على ذلك : ﴿﴾ واذا المؤودة ستلت بأي ذنب قتلت ﴿﴾ ؟ .

والاسلام وان لم يفرض على الرجل حجابا ماديا كما فرض على المرأة لاسباب التي ذكرناها موجزة - فقد فرض عليه وعلى المرأة معا حجابا معنويا . . وهو «غض البصر» .

- ﴿﴾ قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ﴿﴾ .

- ﴿﴾ وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولايبدين زينتهن الا ماظهر منها ولايضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ولايبدين زينتهن الا لبعولتهن ﴿﴾ . . الى آخر الآية التي تعين من أذن الله للمرأة ان تبدي زينتها لهم من المحارم .

والى جانب ذلك حذر الرسول عليه الصلاة والسلام الرجل من النظر الى المرأة التي لاتحل له ، وحرّم مثل ذلك على المرأة فقال : «النظرة

سهم مسموم من سهام ابليس» وقال لاثنتين من نسائه . . مع انهن جميعا امهات للمؤمنين عندما امرهما بالاحتجاب عن عبد الله بن أم مكتوم فقالتا له : اليس هو أعمى؟ فقال لهما صلى الله عليه وسلم : «أفأنتما عميةاوان؟» .

وهذا واضح في ان المرأة يجب الا تنظر الى الرجل الاجنبي - فضلا عن ان تختلط به - ولو كان اعمى ! .

ثم ان الرجل مكلف بالعمل خارج البيت ، والسعي على الزوجة والاولاد ليتكسب ما ينفقه على اهله وولده . . فكيف يفرض عليه الحجاب؟ ولماذا يفرض عليه الحجاب في السوق وليس في السوق الا رجال مثله؟ في الاغلب الاعم .

ليس الاسلام تحديا للغرب ولا للشرق!

في احدى قاعات جامعة ادنبرة طرح علينا انا وزميلي الدكتور عبد الصبور مرزوق هذا السؤال : (هل الاسلام تحد للغرب؟) ليكون موضوع حديثنا الى الطلاب والشباب مساء يوم ٢٧ / ٤ / ١٤٠١ هـ .

وتحدث الزميل الفاضل بما قسم الله له من نصيب حول مسألة تردد في اذهان المستمعين الذين يتلقون دراستهم العليا في احدى البلاد الغربية (بريطانيا) ويقرأون او يسمعون من اساتذتهم وزملائهم من غير العرب وغير المسلمين كلاما كثيرا عن (الاسلام) .

مرة يقال لهم : ان الاسلام دين المذابح والدماء بدليل ما حدث ويحدث في سوريا وايران . ومرة اخرى يقال لهم ان دينكم دين الاغتتيال

والاختطاف بدليل ما تشيعة ليبيا في بعض الدول الاوربية والافريقية من
اثرة لبلد على بلد، او انتقام من المعارضين بالاعتقال او الاختطاف الخ .
وتارة ثالثة يقال لهم : ان الاسلام دين العدا والعداوان على غير
المسلمين - وبعبارة اخرى : دين التحدي للغرب المسيحي !

ان الشباب المسلم - في بريطانيا، عربيا كان ام غير عربي، يعيش
بين هذه الاتهامات والجهالات التي تضرب آذانه وتصك اذهانه من
كُتَّاب يكسبون في الصحف والمجلات، او متحدثين يتحدثون اليهم بهذه
المفتريات عن جهل او عن غل .

* قلت لهؤلاء الشباب : ان هذا السؤال لايطرحه الا جاهل بحقيقة
الاسلام، او حاقد على المسلمين يريد ان يشوه جمال الاسلام، وان يسوّد
بياضه، وان يظفيء نوره، وان يصوره في صورة العدو المتحدي
للآخرين .

ان الاسلام جاء للناس كافة نورا وهدى ورحمة، والقرآن كتاب
الاسلام الخالد الماجد يقرر هذه الحقيقة في مثل قول الله عز وجل :
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ وقوله
ايضا : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ
عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ .

فالاسلام، في قرآنه وسنة رسوله - جاء للناس عربا وغير عرب
برهاننا ساطعا، ودليلا قاطعا على حقيقة الالوهية، وضرورة توحيد الرب
الخالق الرازق، المحيي المميت .

كما جاء نورا يضيء لهؤلاء البشر التائهين طريق الحياة، بما شرع من

احكام وحدود وآداب ، تحفظ دماءهم واعراضهم واموالهم من العدوان والبهتان .

ورسول الاسلام - عليه الصلاة والسلام - جاء من البشر انفسهم - وليس من جنس آخر - عزيزا عليه ان يضلوا الطريق الى ربهم فتشقى حياتهم ، ويسوء مصيرهم وحريصا ان يبتدوا فيسعدوا في الآخرة والاولى .

وصدق الله العظيم فيما يقول : ﴿وما ارسلناك الا رحمة للعالمين﴾ ولم يقل رحمة للعرب ولا رحمة للمسلمين وحدهم ، بل هو رحمة للعالمين جميعا ، فالدين الذي جاء به (رحمة وحكمة) رحمة لما اشتمل عليه من عدالة ورفق ورعاية للاخاء الانسانيد ، وحكمة لما تضمنته احكامه وحدوده وآدابه من صواب وحق ملائمة لطبيعة البشر قبولاً ورفضاً وإيجاباً وسلباً ، عطا واخذاً : ﴿الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ ؟

ولقد كان موقف الاسلام من الوثنية العربية التي ظهر اول مظهر في محيطها - هو موقفه من المسيحية واليهودية في زمانه . . جاء للعرب بشيرا ونذيرا ليدعوا^(٣) أنصائهم وأزلامهم الى التوحيد الخالص لله عز وجل . وكان اسلوبه معهم الدعوة بالحسنى ، والجدال بالحجة المقنعة .

وكذلك كانت دعوته لليهود والنصارى بالاسلوب نفسه . وقد تعاقد الرسول صلى الله عليه وسلم اول مقدمه الى المدينة مع اليهود المقيمين بها على المهادنة والمؤامنة حتى كانوا هم البادئين بنقض العهود ، ونبد العقود ، فاجل اول بني قينقاع ثم بني النضير عن المدينة - ونفذ

(٣) اي ليتركوا ويهجروا .

حكم سعد بن معاذ حليف بني قريظة فيهم .

والقرآن الكريم يثبت ان الرسول عليه الصلاة والسلام جاء لليهود والنصارى رحمة وحكمة - كما جاء للعرب تماما - يقول تبارك وتعالى : ﴿الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل . . يأمرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم إصرهم والاغلال التي كانت عليهم﴾ .

والآية واضحة الحكم ، بينة النعم في بعثة الرسول الكريم الى الناس جميعا ومنهم اليهود والنصارى . . فرسالته التي جاء بها والتي شهدت بها التوراة والانجيل - كتابا اليهودية والمسيحية - هي الامر بالمعروف (اي الخير) والنهي عن المنكر (اي الشر) وتحليل الطيبات من الطعام والشراب واللباس ، وتحريم الخبائث ورفع المتاعب والتكاليف والقيود التي كانوا يعانونها بحكم تحريفهم للتوراة والانجيل ، او بسبب الحكام والملوك الذين تسلطوا عليهم عبر القرون بعد موسى وعيسى عليهما السلام .

ونذكر هنا موقف الخليفة الراشد الثاني عمر رضي الله عنه من الشيخ اليهودي الذي رآه يتكفف الناس في بعض اسواق المدينة ، فسأله لماذا يسأل الناس - فقال : الحاجة ، والسن ، والجزية - فوضع امير المؤمنين عنه الجزية ، وقرر له نفقة من بيت المال تغنيه عن السؤال .

كما نذكر شهادة المفكر الفرنسي جوستاف لوبون في كتابه (حضارة العرب) في قوله : «لم يعرف العالم فاتحا ارحم من العرب» .

وندع الماضي المشرق للحكم الاسلامي بالنسبة لغير المسلمين من
يهود ونصارى وغيرهم - الى الحاضر فماذا نرى؟

* نرى الاقليات غير المسلمة في الدول الاسلامية تعيش في سلام
ورخاء وحرية فكرية وعبادية وفي بعض البلاد او الدول المسلمة تحظى
هذه الاقليات المسيحية واليهودية بحرية اكثر من الرعايا المسلمين
انفسهم محاملة من الحكام والرؤساء لهم ومخافة ان يتهموا بالتعصب
والانحياز!!

* في حين تعيش الاقليات المسلمة في دول مسيحية ووثنية في
افريقيا وآسيا - مظلومة محرومة من حقوقها الانسانية والوطنية
والعبادية ، بل انها تضطر للهجرة ومغادرة اوطانها وترك اموالها وديارها
لتلجأ الى دول اسلامية اخرى .

واخبار هذه المظالم والمذابح الجائرة التي تنزلها الحكومات والدول
المسيحية والوثنية بالاقليات الاسلامية ليست سرا فانها تقرأ وتسمع يوميا
في الصحف والاذاعات ، وتصور على شاشات التلفزيون - ونكتفي
بضرب المثل ببعضها وهي : الفلبين وتايلاند وبورما والهند واثيوبيا
وتنزانيا وقبرص ودول شرق اوروبا الشيوعية وامه الكبرى (روسيا) .

* هذه حقيقة الاسلام ماضيا وحاضرا ، وهذا واقع المسلمين وهما
ينجلي ان القول بان الاسلام تحد للغرب او للشرق : اكذوبة كبرى ،
وفرية عظمية .

وهؤلاء الذين رفضوا الاسلام - قديما وحديثا - وجعلوا منه عدوا
مبيناً . . من رؤساء وسادة انما خافوا على سلطانهم وجاههم ونفوذهم

واتبعتهم شعوبهم واممهم جهلا وتقليدا .

والقرآن الكريم يقدم لنا نماذج من هذه الكبرياء العقائدية التي منعت الاقدمين حكاما ومحكومين سادة وتابعين من الايمان برسلمهم وانبيائهم - باعتبار ان الاسلام هو دين الله الازلي الابدی الذي بعث به هؤلاء الرسل جميعا .

فقوم شعيب عليه السلام ﴿ قالوا يا شعيب . . اصلاتك تأمرک ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل في اموالنا مانشاء ﴾ ؟

وهو موقف كل المعارضين لرسالات الانبياء بلا اختلاف ، وهو نفسه موقف الملوك والقساوسة والرهبان والاحبار من الاسلام وكتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم أمس واليوم وغدا - مع علمهم بأنه دين الحق والخير والسلام ، لانهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل - كما اسلفنا مما اثبتته القرآن الكريم .

ليس الا الكبرياء والافتراء . . عامة او باعشا على جحود هؤلاء السفهاء لمقام الاسلام ، وحقيقته وبراءته مما اتهموه به جهلا وسفها ، جهلا من العامة ، وسفها من السادة والكبراء .

وقد فات (الغرب) او اهل الحضارة الغربية الذين يزعمون ان الاسلام تحد لهم او حضارتهم او لديانتهم الباطلة المحرفة ، فاتهم ان يدركوا ان (التحدي) الحقيقي الواقعي هو ما ابتلت به (الشيوعية الدولية) كل اصحاب الديانات الثلاث : الاسلام والنصرانية واليهودية .

* اجل : ان الشيوعية الدولية هي التحدي الظالم ، القائم

بسفاهاته وجهالاته ووقاحته : الحادا في العقائد ، وفسادا للاحلاق ، وتمزيقا للاعراض ، وازهاقا للارواح ، وازدراء للعقول واهدارا لكرامة الانسان في نفسه وعرضه وماله واسرته .

فاين الغرب المسيحي من هذا التحدي الشيوعي لكل القيم والحقائق العقائدية والاخلاقية والانسانية؟^(٤)

اخلاقية الاسلام تحت على البر بغير المسلمين

اسلفنا - فيما تقدم من حديث - بعض ما امتاز به الاسلام من (أخلاقية) لم تتوفر في ديانة سابقة ولا جاء بها مذهب اجتماعي حديث ، او فلسفة فكرية قديمة او معاصرة .

ونضيف اليوم بقية من هذه المزايا الاسلامية الاخلاقية النادرة . .
التي تؤكد افتراء الاعداء بأن الاسلام جاء تحديا لاصحاب الاديان
الاخرى .

✽ القرآن الكريم يوجه انظار المسلمين وافكارهم الى ان الاسلام
لايمنع اصحابه من الاحسان الى غير المسلمين ، ومعاملتهم بالعدل ،
والا يؤثر على مشاعرهم ماين عقائدهم من اختلاف ، او ماسبق بينهم
من خصام .

(٤) سلط الله على الشيوعية احد ابائنها (جورباتشوف) فقصى عليها نهائيا ما بين سنتي ١٩٩٠ و١٩٩١ ، واستقلت الجمهوريات الروسية التي كانت خاضعة للاتحاد السوفياتي نحو سبعين عاما على ذل وقهر واستبداد - وانتهى ما كان يسمى (بالاتحاد السوفياتي) كأن لم يغن بالامس !

- يقول الله عز وجل : ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ، وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ : أَن تَبْرُوهُمْ وَتَقْسُطُوا إِلَيْهِمْ ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ .

- ويقول تبارك وتعالى ايضا : ﴿وَلَا يُجْرِمَكُم شَنَّانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُم عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾ .

- وفي موضع آخر يؤكد التوجيه الاخلاقي نفسه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يُجْرِمَكُم شَنَّانُ قَوْمٍ عَلَى أَن لَا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ .

- وفي مدرسة النبوة الجامعة المانعة يقول صلى الله عليه وسلم : (من قتل مُعَاهِدًا له ذمة الله ورسوله لم يرح رائحة الجنة) .

* ويقول ايضا : (من أذى ذميا فقد آذاني) .

هكذا نجد اخلاقية الاسلام - في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم تقتضي معاملة الاعداء من اصحاب الديانات او العقائد الاخرى الذين لهم عهود او عقود مع الدولة المسلمة ، وهم مستأمنون في ديار المسلمين - تقتضي معاملتهم بالعدل والاحسان ، وحفظ دمائهم واموالهم واعراضهم كالمسلمين بلا اختلاف .

ولا ننسى - هنا - موقف ابي عبيدة القائد الاسلامي من نصارى الشام عندما ردَّ اليهم الجزية لانه انشغل بحرب اخرى . وقد كان ياخذها في مقابل حمايته لهم كالمسلمين تماما (لكم ما لنا وعليكم ما علينا) .

وقد اسفوا لارتفاع الحماية الاسلامية عنهم فقالوا قولتهم المشهورة :

(أنتم أحببنا من الروم، وإن كانوا على ديننا، انتم أوفى لنا، ورحم بنا، واكف عن ظلمنا، واحسن ولاية علينا، ولكنهم غلبونا على امرنا وعلى منازلنا).

او كما قال مطران نظورى : (هؤلاء العرب لا يحاربون دينالمسيح، بل هم يدافعون عن ديننا، ويحلون قساوسنا وقديسينا، ويهبون الهبات لكنائسنا واديرتنا).

ولما كان هناك سوء ظن بالاسلام من هؤلاء الغربيين، نتيجة لما كتبه المستشرقون منهم من اكاذيب واباطيل عن الدين الاسلامي وكتابه ورسوله عليه الصلاة والسلام - ولما يرونه او يقرأونه الآن عن اوضاع خاطئة في بعض الدول الاسلامية . . او بعبارة صريحة: تصرفات بعض الزعامات والقيادات العربية التي تحطب في حبل الشيوعية الدولية، وهي ابعد ماتكون عن حقيقة الاسلام شريعة واخلاقا.

لو صنع المسلمون القنبلة الذرية؟

نقول نتيجة لكل هذه الدوافع والاسباب كان سوء الظن بالاسلام، وكان الخوف من قيام الحكم الاسلامي ووحدة المسلمين وقوتهم . . حتى لقد تلقينا سؤالاً من (طالبة انجليزية) في كلية العلوم بجامعة ادنبرة في اعقاب الندوة تقول فيه : (لو استطاع المسلمون ان يحطموا الذرة، ويمتلكوا القنبلة الذرية . . فهل سيختلف استخدامهم لها عن استخدام دول الغرب المسيحي والاتحاد السوفيتي؟).

وكانت الاجابة على سؤال الطالبة البريطانية : هو ماسبق ان تحدثنا

عنه - خلال المحاضرة - من ان الاسلام دين الرحمة والحكمة، ودين الاخاء الانساني، وان نظام العسكرية الاسلامي الذي شرعه القرآن والسنة النبوية، وطبق فعلا عبر الفتوح الاسلامية الماضية - يمنع القسوة والظلم والطغيان في حرب الاعداء . . فهو يحرم مثلاً قتل النساء والاطفال والشيوخ، وقطع الاشجار المثمرة او حرقها، ويمنع التعرض للمسلمين المجردين من السلاح وبخاصة الرهبان المتفرغين للعبادة .

فلو ملك المسلمون الذرة . . فلن يستخدموها الا في الاغراض السلمية . . ولن يفجروها في حربهم مع عدوهم ليدمروا المدن الآمنة، ويحرقوا السكان المسلمين - كما فعل الرئيس الاميركي ترومان في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) عندما امر بالقاء القنبلة الذرية على مدينتي يابانيتين قدمتهما واحرقت سكانهما، وشوهت وجوه واجسام من بقي حيا منهم .

ولن يفعل المسلمون - اذا ملكوا الذرة - كما يفعل الشرق الشيوعي والغرب الرأسمالي في استغلال صناعة الاسلحة للتخريب والتدمير، وافناء الامم واحراق الديار انتقاما وظلماً .

وقد حاولت بعض الدول الاسلامية كباكستان والعراق امتلاك الذرة وانتاجها للمصالح الصناعية والزراعية والتجارية والتقنية . . فعاكستها امريكا وفرنسا والمانيا . وكان اغتيال بعض الخبراء في الذرة بسبب هذا الحقد الغربي على اي تطور علمي اسلامي، والتصميم على حرمان العالم الاسلامي من امتلاك الذرة والانتفاع بها في المجال السلمي .

بينما تسمح امريكا وروسيا للهند بامتلاك الذرة، واستخدامها في

غير الاغراض السلمية . . لان الهند تعامل المسلمين من مواطنيها دائما
اسوأ معاملة، وتسفك دمائهم وتدمر ديارهم وتنهب اموالهم،
والصحف العالمية والاذاعات تمدنا بانباء هذه المذابح والمظالم الهندوكية
النازلة بالمسلمين الهنود دون انقطاع! .

وفي الوقت الذي تريد امريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا تدمير
الاسلحة النووية في العراق . . بسبب الحرب التي وقعت في اغسطس
١٩٩٠ بين الكويت والعراق، وانتهت باحتلال العراق للكويت . .

وتزعم هذه الدول منع السلاح الذري - بل الانتاج الذري بكل
اصنافه، في دول العالم كله، وبخاصة دول الشرق الاوسط - نراها
صامتة عن اسرائيل التي تمتلك الذرة منذ عشرات السنين! .

الانسانية لا القومية:

هي هدف الاسلام

دُعيت الى خطبة الجمعة بجامع الطلاب في أدنبره، وكان الموضوع المناسب للمكان والزمان : ان اتحدث للاخوة المسلمين الوافدين لاداء صلاة الجمعة . . عن (عالمية) الدين الاسلامي ، وكونه ديناً انسانياً عاماً شاملاً ، وليس ديناً قومياً محدوداً بأمة او بقبيلة او عشيرة .

وتحدثت الى المصلين عن الوحدة الانسانية في منهج الاسلام -
فقلت :

* ان الناس سواء كأسنان المشط - في الاسلام - على اختلاف
الوانهم واجناسهم والستهم : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ
وَأُنْثَى ، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَاكُمْ ،
إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ و : ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ ، وَإِنَّا رَبُّكُمْ
فَاعْبُدُون﴾ .

بل هناك آية هي اشد تأكيداً للوحدة الانسانية - في نظرة الاسلام
للناس - هي قوله تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وْنِسَاءً﴾ .

فآدم اب البشر - عليه السلام - هو المخلوق الاول ، هو (النفس
الواحدة) الاولى التي خلق منها وبعدها زوجها (حواء) ثم تتابع الخلق
منها رجالاً ونساء .

فالاساس واحد . . والمصدر واحد . . وصدق الرسول الكريم

عليه الصلاة والسلام فيما قال : (كلكم لأدم، وأدم من تراب، لافضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى والعمل الصالح) .

ولنتأمل قول الخالق العظيم الحكيم ﴿لتعارفوا﴾ كتعليل لاختلاف الناس شعوبا وقبائل ، واختلافهم السنة واذهاناً، واجناسا والوانا - اي ان حكمة هذا الاختلاف هي التعارف والتعاون ، واتخاذ بعضهم بعضا سخريا .

فلكل شعب او قبيلة - عربية او اعجمية - خصائص وامتيازات، وعندها مصالح وطاقات ليست عند غيرها - بالاسلام، بالاخوة الاسلامية، بالوحدة العقائدية والتشريعية يقوم التعارف والتآلف، ويتحقق التعاون والتضامن .

ولثلا يتعالى العربي على الاعجمي بلسانه، ويفتخر بأن النبي عربي والقرآن نزل بلغة العرب - وبمثل هذا الاعتزاز، او هذا التفاخر ينشأ التحاقد والتحاسد ثم التنافر والتباغض والاسلام دين الاخوة والمحبة - من اجل ذلك يقرر الرسول صلى الله عليه وسلم : (ان العربية ليست بأحدكم من أب ولا أم . . ولكنها اللسان، فمن تكلم العربية فهو عربي) .

وكما امتاز الاسلام بوحدة الانسانية في ظله البارد الكريم امتاز كذلك بتشريعات شملت مصالح الدنيا والدين معا . . فهي اوفى ماتكون عدلا وفضلا فيما شرعته لتعامل الناس سياسيا واقتصاديا وتربويا، وعسكريا .

وامتياز آخر للاسلام - هو انه دين عبادة وعمل، وليس دين

رهبانية . انما رهبانيته الجهاد في سبيل الله ، وهو دين سلام وأمان مع المسلمين ، وهو حرب على الظالمين المعتدين : ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ .

ورسول الاسلام عليه الصلاة والسلام يؤكد حقيقة (العمل) في المنهج الاسلامي (ليس الايمان بالتمني ، ولكن ماوقر في القلب ، وصدقه العمل) .

ورأى صلى الله عليه وسلم رجلا متفرغا للعبادة في المسجد ، فسأل : من يعول هذا؟ قيل : اخوة - قال : اخوه اعبد منه .

* والمسلمون اليوم - مع الاسف الشديد - فريقان : فريق منصرف الى الدنيا وزينتها تكسبا وتلذذا بشهواتها . . لا يطلب علما ، ولا يحسن عملا .

* والفريق الآخر: منعزل متفرغ للاذكار والاوراد والموائد ، وحضور الولائم والمآدب . ومن هذا الفريق العلماء الذين لا يناصرحون اولياء الامور: نهيا عن منكر او امرا بمعروف ، او توجيهها الى مصلحة الرعية .

مع ان منهج الاسلام - في قرآنه وسنة رسوله - يوجه الى مناصحة ولاية الامر: ﴿المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ وفي الحديث النبوي : (الدين النصيحة) و(افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) .

ولكن الاسلام كدين حق ، ومنهج صدق سوف ينتصر وينتشر ، فهو دين المستقبل ، والمستقبل له وحده ﴿وان تتولوا يستبدل قوما

غيركم، ثم لا يكونوا أمثالكم ﴿٥﴾ ومن يترد منكم عن دينه . . فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه، اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين، يجاهدون في سبيل الله، ولا يخافون لومة لائم ﴿٥﴾

ان الاديان السابقة انتهى دورها، وانقضى مفعولها، والمذاهب والمباديء العصرية من شيوعية واشتراكية وعلمانية انفضح خاؤها وتأكد بلاؤها. وقد اصدر قريبا سبعة اساتذة بريطانيون من رجال اللاهوت كتابا اعترفوا فيه بعد دراسة مفصلة ان تأليه يسوع اسطورة، وانه لا حقيقة لمزاعم النصارى بأن المسيح ابن الله او ثالث ثلاثة.

ان الاسلام دين دعوة خيرة، لا دين ثورة وعنف، ولا دين سفك للدماء ولا تخريب للبناء: ﴿ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ و﴿لا اكراه في الدين﴾.

لقد دخل الاسلام الى كثير من ديار افريقيا وآسيا واوربا وامريكا عن طريق الدعوة المباشرة والدعوة غير المباشرة . . اي بالقدوة والاسوة فقد كان الوثنيون في افريقيا وآسيا يرون التجار العرب من اهل حضرموت يتوضأون ويصلون ويعاملون الناس بالامانة والصدق، وبالحسنى والرفق . . فسألوهم عن دينهم؟ وعندما عرفوا انه الاسلام دخلوا في دين الله افواجا.

وهذا هو الفارق بين مسلمي الامس ومسلمي اليوم - كانوا فيما مضى يحافظون على شخصيتهم الاسلامية عبادة وسلوكا . . فكانوا دعوة سيارة الى الاسلام.

(٥) سورة محمد / ٣٨.

اما مسلمو اليوم فانهم عندما يرحلون الى ديار غير ديارهم في اوربا وامريكا . . فانهم يرون في اسلامهم خزيا وعارا، فيتجردون من ملابسهم ويتشبهون بأهل تلك الديار ثيابا وكلاما واخلاقا و(من تشبه بقوم فهو منهم - وليس ما من تشبه بغيرنا) كما هو النذير النبوي المعروف .

والمسلمون اليوم مقصرون في الدعوة الى الاسلام بأموالهم وانفسهم وبأخلاقهم ومعاملاتهم وبانشاء المدارس والمساجد والمستشفيات في البلاد المسيحية والوثنية . . كما تفعل المؤسسات التنصيرية هناك .

ان المسلمين اليوم اغنى الامم واكثرهم عددا . ولكنهم مستضعفون مهزومون لقلة ايمانهم وتحليلهم عن عقائد دينهم وشعائره ومكارمه (٦) .

الاتجاه الى الاكتفاء، بالقرآن ظاهرة قديمة ...

كان الموضوع المقترح للحوار حوله في ندوة مانشستر: هو ماثيره بعض الطوائف المخالفة من افكار ونظريات حول الالتزام (بالقرآن) وحده ، والاكتفاء به تشريعا واعتقادا وسلوكا .

وقد عرفت - بحكم تجوالي في بعض دول افريقيا وآسيا - بعض الجمعيات التي تنسب نفسها ونشاطها الى القرآن الكريم فتعرف - مثلا - باسم جمعية القرآن الكريم - او الجمعية القرآنية . . وفي المقابل نجد جمعيات تسمى نفسها : جمعية انصار السنة - او الجمعية المحمدية الخ .

(٦) كان ذلك يوم الجمعة ٣٠/٤/١٤٠١هـ .

ومع الاسف الشديد والاسى البالغ - الجمعيات القرآنية تزعم الاكتفاء بالقرآن وهي بذلك ترتكب خطأ كبيراً عندما لاتستكمل دينها عقيدة وشريعة بالسنة النبوية - كما ان الجمعيات السنية اوالمحمدية تختار في مناهجها ومساجدها وعباداتها وتصرفاتها اسلوب التشدد والتعسف . . وتنبذ حتى اجتهادات الخلفاء الراشدين والصحابة الصالحين .



ومن هنا كان اصرار الطلاب في مانشستر على طرح هذا الموضوع للحوار حوله في الندوة التي انعقدت بالمركز الاسلامي هناك وبعد ان اخذ زميلي الفاضل الدكتور عبد الصبور مرزوق نصيبه من الحديث حول (السنة النبوية) فابدع وامتع قلت للاخوة المجتمعين :

هذه القضية قديمة ، ارتفع صوتها المنكر منذ العهد النبوي والرسول عليه الصلاة والسلام حي قائم بين الناس . . بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا - حتى قال لهؤلاء الدعاة الى الاكتفاء بالقرآن والاستغناء عن السنة النبوية :

* (لا ألفين احدكم متكئا على اريكته - يقول ما وجدناه في القرآن من حلال حللناه او حرام حرّمناه الا اني اوتيت القرآن ومثله معه - الا وان ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله)(٧) .

والسنة النبوية ليست هي الاحاديث والاقوال التي رويت عن الرسول صلى الله عليه وسلم باسانيد صحيحة وانما هي كذلك افعال الرسول وما اقرّ عليه اصحابه من سلوك سلّكوه فرضي عنه .

(٧) رواه احمد والترمذي وابوداود .

* ومثال الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : (لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه)^(٨).

* ومثال الفعل : ماترويه زوجاته او صحابته من انه صلى الله عليه وسلم فعل كذا - او قام بكذا - كقولهم رضي الله عنهم : انه كان يقوم الليل حتى تتورم قدماه او كقولهم : انه كان في خدمة اهله او قولهم : انه مانهر خادما قط الخ .

* ومثال التقرير : ماترويه كتب السنة النبوية من تصرفات لبعض الصحابة رضيها صلى الله عليه وسلم واقهرهم عليها فقد كان الصحابي الجليل عمرو بن العاص ذات مرة مع جماعة اصابته جنابة وصلى بهم صلاة الفجر دون ان يغتسل ، مكتفيا بالتيمم ، واشكل ذلك على المأمومين ، فذكروا ذلك للنبي عليه الصلاة والسلام - فسأل عمرا : لماذا فعلت ذلك ؟ قال : خشيت البرد على نفسي فاقره صلى الله عليه وسلم على ما فعل ، واصبح ذلك حكما شرعيا نبويا لكل من خشي البرد او استعمال الماء على جسده ان يكتفي بالتيمم اغتسالا او وضوء .

ومثله : ماسلكه الوفد الذي بعثه عليه الصلاة والسلام الى بني قريظة وقال لهم : (لاتصلوا العصر الا في بني قريظة) فأدركهم العصر وهم في منتصف الطريق او نحووا من ذلك فصلى بعضهم ، وامتنع الآخرون ولم يصلوا العصر الا في بني قريظة . وكلا الفريقين اجتهدا اجتهادا صحيحا . فقد فهم الاول من امر الرسول انه انما يعني التعجيل في السير الى بني قريظة ، فصلوا العصر في الطريق عندما ادركهم وقته أداءً ، وفهم الآخرون الامر على ظاهره فتقيدوا به فلم يصلوا العصر الا في

(٨) رواه احمد والستة ماعدى ابا داود .

بني قريظة قضاء .

وهناك مثال رائع على اقرار الرسول صلى الله عليه وسلم لعمل اصحابه فقد بعث معاذًا الى اليمن ، وسأله : بم تقضي بين الناس؟ قال : بكتاب الله - قال : فان لم تجد؟ قال : بسنة رسوله - قال : فان لم تجد؟ قال : اجتهد رأيي . فقال عليه الصلاة والسلام : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله .

فهذا الموقف الذي ايد فيه الرسول عليه الصلاة والسلام (اجتهاد) معاذ حين لايجد اصلا تشريعيا في القرآن والسنة من اقوى اسانيد القائلين (بالاجتهاد) في الشريعة الاسلامية ومن اسطع الادلة على سعة هذه الشريعة السمحة ويسرها وحكمتها البالغة المتفقة مع طبائع البشر، وتقلبات ظروف الزمان والمكان .

السنة النبوية

قول وفعل وتقرير

واذن فليست السنة القولية النبوية وحدها هي التي يجب اتباعها تماما كاتباع القرآن الكريم ، وانما هناك السنة الفعلية والسنة التقريرية . ولذلك روى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي) و(اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر) و(ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه)^(٩) .

اما ان الالتزام بالسنة النبوية واجب وجوب الالتزام بالقرآن الكريم

(٩) رواه الامامان احمد والترمذي .

فالقُرآن نفسه يوجب ذلك في هذه الآيات المحكمات الصريحة :

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ .

﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ .

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ﴾ .

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ .

ونقف عند هذه الآية القرآنية الأخيرة . . فهي تؤكد ضرورة الأخذ
بالسنة النبوية لأنها تتضمن التفصيل والتوضيح لما أجمل القرآن بيانه من
أحكام ومبادئ وأصول .

والأفان نجد في القرآن بيان كيفية الصلوات الخمس ركوعا
وسجودا وقراءة وذكرًا؟ وابن نجد كيفية الصوم ومدته ، ومفطرات
الصائم وكفارات الإفطار ، وموقف الحائض والنفساء والمريض والشيخ
والمسافر الخ .

وابن نجد في القرآن أحكام الحج أركانًا وواجبات وسننًا ، من
طواف وسعي ووقوف بعرفات ، ومبيت بمزدلفة وإقامة بمنى ورجم
الجمرات ومبطلات الحج وكفارات المخالفة والتقصير في بعض واجباته
الخ .

وكذلك الزكاة ، ابن نجد انصبتها في القرآن وتعدد مجالاتها من
عروض التجارة الى الزروع والثمار ثم بهيمة الانعام والركاز الخ .

واين نجد في القرآن عقوبة الزاني المحصن والسكران المرتد عن الاسلام الخ .

كل ذلك وغيره من امور العقيدة والاخلاق قد بينته السنة النبوية . وفصلته واوضحته بالاضافة الى اجتهادات الصحابة واستنباطات التابعين من الائمة والفقهاء .

وهكذا نجد القائلين بالاكْتفاء (بالقرآن) وحده سواء اكانوا افرادا او جماعات - ليسوا على حق بل هم منحرفون عن طريق الاسلام ، وحسبهم نذيرا خطيرا قوله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ اطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم : (كل الناس سيدخل الجنة الا من ابى - قالوا : ومن يأبى ؟ قال : من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) .

بقية من الحوار

مع الشباب المسلم في بريطانيا

هذه بقية من الحديث عن زيارة وفد الرابطة لبريطانيا الذي نشر في حلقة سابقة . . وقد جرى خلالها حديث وحوار بين الوفد وبين الشباب المسلم هناك .

ففي صباح الخميس ٢٩ / ٤ / ١٤٠١ هـ كنا عند محافظ ادنبرة ، وهم يطلقون عليه اسم «عمدة المدينة» وهو رجل في العقد السابع من عمره كان يرتدي زيه الرسمي والقلادة الخاصة باللوردات ، ومكتبه في الطابق الثاني من مبنى العمدة وكان الرجل حفيا بنا بدرجة ملحوظة .

وقد تبادلنا واياء الاحاديث التي اعرب هو فيها عن سروره بلقائنا وخاصة اننا قادمون من المملكة السعودية ، الدولة التي يكن لها كل احترام ، وحدثنا كذلك عن مشروعاته لصيانة الآثار التاريخية بالمدينة والمحافظة على التراث المعماري والحضاري واعتباره ذلك جزءا من التقاليد العريقة التي يهتمون بها في منطقتهم .

وكان تعليقنا عليه من نفس مستوى حديثه ، حيث اكدنا له ان الاصالة العربية تلتزم بالحفاظ على القيم والاعراف التي تشرف الانسان . وبعد انتهاء المقابلة خرجنا لزيارة القلعة التاريخية لمدينة ادنبرة التي تقع في اعلى بقعة بها حيث وقفنا على معالمها لاحظنا العناية الفائقة بهذا الاثر التاريخي والمحافظة على ترميمه واستغلاله كمركز سياحي جيد . وعندها تبادلنا التعليقات المعبرة عن الاسف على اهمالنا نحن العرب المسلمين لآثارنا وتدميرنا للكثير منها في همى التجديد والتقليد .

اللقاء الثاني بالشباب

وحديث عن القرآن

تم هذا اللقاء في مساء الخميس ٢٩ / ٤ وذلك بمقر المسجد والمركز الاسلامي للشباب في مدينة ادنبرة . ويقع في منطقة قريبة من الجامعة ومن المعاهد والكليات التي يدرس فيها العرب والمسلمون . . وكان القرآن موضوع الحديث في هذه الليلة .

وكما رغب الشباب : كان حديث الدكتور عبد الصبور عن الجانب البلاغي في القرآن وعن اعجازه البياني حيث عرض لما امتاز العرب عامة

من الفصاحة والبلاغة وما اشتهروا به في ذلك ، ومع هذا كانت معجزة محمد صلى الله عليه وسلم وهي القرآن اعظم تحد لهم في هذا الباب الذي امتازوا فيه .

وذكر ان القرآن معجزة باسلوبه وبيانه وتصويره للمشاهد وتجسيمه اياها مؤيدا ما ذكر بالامثلة والشواهد من القرآن الكريم .

ثم تحدثت عن التفسير والمفسرين ، واشرت الى ان افضل التفسير هو تفسير القرآن بالقرآن لان القرآن يفسر بعضه بعضا ، ثم عرضت للجهود العظيمة التي قام بها المفسرون الاوائل من امثال الطبري وابن كثير والقرطبي وغيرهم وغيرهم ، وقلت ان غايات هؤلاء العلماء لم تكن البحث عن الشهرة ولا عن المجد ولا عن خلود الذكر وانما كانت غاياتهم خدمة كتاب الله تبارك وتعالى وتيسير فهمه لعباد الله ، ولذا كانوا يحتاطون كل الاحتياط في توجيه الآيات الكريمة بما يتفق ونظائرها في القرآن وما توضحه كذلك السنة النبوية الصحيحة . . ومن ثم ابتعدوا كلية عن القول بأرائهم في تفسير كتاب الله .

ونبهت الى وجوب الحذر من اخضاع تفسير القرآن الكريم لما ظهر في العصر الحاضر من انجازات علمية يحرص بعض المشتغلين بالتفسير على عقد صلة بينها وبين بعض الآيات الكريمة ، وذلك لان القرآن مهيمن على كل ماعده فلا يصح الاستدلال عليه بما يظهر من نظريات وكشوف .

وايضا لان النظريات مهما بدأ صوابها فهي قابلة للتغير ، وفي هذا يكون الامر خطيرا لاننا نحمل حقائق القرآن الثابتة نتائج نظريات قابلة للتغير .

وبعد كلمتين دار حوار طويل بيننا وبين الشباب استمر اكثر من ساعة ولم يقطعه الا حلول موعد اجتماعنا بمندوب الاذاعة البريطانية . وكان الحوار عن قضية فلسطين وعن الحل الامثل الذي ترونه لها ومن الذي يقدم مثل هذا الحل ؟

واجاب على هذا الدكتور عبد الصبور قائلا : ان الذي يقوم بالحل للمشكلة هو من قام بصناعتها ، ومعلوم للعالم كله اليوم ان الفلسطينيين كانوا في ارضهم فجاء اليهود واخرجوهم منها منذ اكثر من ثلاثين عاما وحولوهم الى لاجئين .

فاذا اردتم حل المشكلة فاعيدوا الحق لاصحابه . . والمطالبة بالحق لاتغضب احدا الا المعتدي . ومن العدل ان يرد المعتدي عن عدوانه .

صلاة الجمعة بالمسجد

صباح يوم الجمعة ٣٠ / ٤ / ١٤٠١ كان غزير الامطار وشديد البرودة ايضا ولذا بقينا بالفندق حتى حان موعد الصلاة حيث اتجهنا الى المسجد وادينا صلاة الجمعة والقيت الخطبة وكان موضوعها عن معنى قوله تبارك وتعالى : ﴿ يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ .

ثم تناولنا طعام الغداء في مطعم صغير صاحبه مصري قريب من المسجد والجامعة ونظرا لاضراب عمال الطيران فقد اضطررنا للتوجه بالسيارة الى جلاسجو على مسافة اربعين ميلا من ادنبرة .

مسجد جلاسجو

وفور وصولنا بصحبة اخوين احدهما مصري والآخر باكستاني اتجهنا على الفور لزيارة مبنى المسجد الجديد الذي اقيم على مساحة واسعة من الارض في موقع ممتاز على النهر ومقابل المحكمة العليا وصمم على طريقة حديثة حيث يضم :

«أ» مكان فسيحا في الطابق الارضي لصلاة الرجال .

«ب» مكانا فسيحا مائلا في الطابق العلوي للنساء . وكلا الطابقين منفصل عن الآخر في المدخل واماكن الوضوء .

«ج» جهاز المسجد بوسائل التدفئة المركزية واضيفت اليه المرافق التالية :

* قاعة كبيرة للاجتماعات العامة والمحاضرات .

* ثلاث غرف واسعة جدا كفصول دراسية .

* غرفة مكتبة .

* غرفة خاصة لتجهيز الموتى .

* غرفة للضيافة بالنسبة للزوار .

* فناء واسع .

مع الشباب في المركز

الاسلامي بدبلن

وبعد صلاة العصر كان لقاءنا بالشباب في المركز الاسلامي بدبلن وقد استمر الاجتماع الى ما بعد العشاء بساعة ولم يكن يقطعه الا اداء

الصلاة .

وفي بداية اللقاء تحدث الدكتور عبد الصبور عن واجب الشباب المسلم في غير ديار الاسلام ، وانه من مسؤولياتهم الاستمسك بتعاليم دينهم : اولاً: لكي لايجرفهم تيار الفساد في ديار الآخرين ، وثانياً: ليكونوا قدوة واسوة ونماذج يمكن ان تستهوي غير المسلم فتكون له طريقاً الى الاسلام .

وشدد على وجوب البعد عن الانحراف والفساد مؤكدا ان الغربيين ينتظرون من المسلم ما لاينتظرونه من غيره ، فاذا لاحظوا عليه اي انحراف او فساد في تفكيره او سلوكه فان ذلك يترك لديهم احساساً بالشبهة المزوجة بخيبة الامل واعطائهم الفرصة الكبيرة للتشهير بالاسلام الذي يحملونها خطأ ابنائه والمتنسين اليه ، فنكون قد اسأنا الى الاسلام حيث الواجب ان نكون غير ذلك .

ثم تحدثت عن الموضوع نفسه مؤكدا ما قاله الدكتور عبد الصبور ومقرراً ان ابناء المسلمين في غير ديار الاسلام هم سفراء هذا الدين ورسله اليهم ، وان عليهم ان يكونوا على مستوى هذه المسؤولية ، والا يعرفوا بالمسلك غير الاسلامي من الصادين عن سبيل الله .

وذكرتهم في ذلك بما كان يفعله الصحابة رضوان الله عليهم اذ كان الواحد منهم يستشعر وكأنه امة واحدة ، بل وكأنه المسؤول عن نشر هذا الدين والدعوة اليه ، وتحملوا في ذلك المشاق حتى رفرت راية الحق في جميع بقاع الارض .

وذكرتهم كذلك بما فعله المهاجرون المسلمون الذين جابوا افريقيا

وآسيا واوروبا ، ونشروا الاسلام فيها من غير ان تكون وراءهم دول
تحميهم ، ولا هيئات تنفق عليهم ، وانما بالاسوة الحسنة وبالسلك
الاسلامي القويم كانوا نعم رسل الاسلام ونعم الدعاة اليه .

حوار طويل وساخن

وبعد الكلمتين بدأ حوار طويل وساخن بدأه الشباب بالتساؤل
عن رابطة العالم الاسلامي : ماهي وما اهدافها وما طريقة تشكيلها ومن
اين تحصل على ميزانيتها؟ الخ . .

وقد اجاب على ذلك الدكتور عبد الصبور بما لا يحتاج للنص عليه
هناك .

ثم بدأت الاسئلة الساخنة عن واقع العمل الاسلامي ، ومهمة
المنظمات والهيئات التي تصدر لحدith باسم الاسلام وهل هي حقا
تملك حرية الحركة ام انها محكومة بتوجيهات واتجاهات بعض الحكومات
التي تمولها؟

وعلى الرغم من اننا كنا ندرك مرامي هذه التساؤلات ، وما الذي
يريده الشباب ان يصلوا اليه فقد كانت اجابتنا تتسم بالموضوعية
وبالهدوء ، وبمحاولة تفادي الزوايا الحرجة .

لكن الشباب لم يدعنا نستمر في ذلك بل بدأت الاسئلة الصريحة
التي استمعنا الى بعضها في هذا المركز في دبلن ، واستمعنا الى نظائر لها في
جلاسجو ومانشستر وبارث ولندن .

وقد مكثنا في دبلن حيث بقينا في مركزها الثقافي من بعد العصر الى

ما بعد العشاء بساعة حيث تناولنا والشباب طعام عشاء اعدوه بأنفسهم .

مع الشباب الجامعي في «بارث»

عدنا صباح الاحد ٢ / ٥ / ١٤٠١ بالطائرة الى ادنبرة حيث توجهنا من المطار الى مدينة «بارث» بالسيارة وهي تبعد عنها نحو ساعة ونصف في اتجاه الشمال وكان الجو شديد البرودة مع ان الشمس كانت تظهر اغلب الوقت .

وبعد ان تناولنا طعام الغداء في بيت احد الطلاب اتجهنا الى مقر الجامعة هناك حيث كان حديثنا في موضوع : «حجية السنة النبوية المطهرة» .

وفي البداية تحدث الدكتور عبد الصبور مرزوق عن السنة المطهرة على صاحبها افضل الصلاة والسلام بوصفها المصدر الثاني من مصادر التشريع بنص حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قال : «تركتم فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي» .

ثم اشار الى انه اذا كان القرآن هو دستور هذه الامة ودليلها الابدني في رحلة الحياة فان السنة هي الشارحة للقرآن والمبينة له والتي تفصل مجمله وتقيد مطلقة وتوضح ما يحتاج الى التوضيح منه ، وهذا ماقرره الحق تبارك وتعالى حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم﴾ وضرب لذلك امثلة فيما يتصل بالصلاة احكامها ومواقيتها وشروطها واركانها وكيفية التطهر لادائها وبيان

فرائضها ونوافلها الخ بما لم يرد ذكره في القرآن وانما بيئته السنة .

ثم تحدثت في الموضوع نفسه حديثا ضافيا اكدت فيه ماسبق ذكره ،
ثم اضفت : ان انكار حجية السنة هو انكار للدعامة الثانية من دعامتي
التشريع الاسلامي ، وان ما يقال الآن عن السنة المطهرة هو مؤامرة على
الاسلام يجب التصدي لها بحزم ، وان تواجه من العلماء ومن الشباب
خاصة بالوعي اللازم لدحضها والتصدي لمن يروجون لها مهما تكن
منازلهم ، لانها اقترء على الله ورسوله .

ثم سألت : هل يقنع المنكرون لحجية السنة لو سلمنا لهم بذلك
اليوم؟

ثم اجبت قائلًا : كلا . . ان الامر عندهم مرحلة بعد مرحلة . .
واليوم يدعون الى انكار حجية السنة ، وغدا يدعون الى انكار النبوة
نفسها ، وانكار القرآن . . وهذا ماتجب مواجهته وما يجب على الشباب
ان يقاوموه بكل وعي و يقين .

مع الشباب المسلم في ادنبره

اشرنا من قبل الى ان زيارتنا لجلاسجو كانت مرورا من مطارها الى
مدينة «دبلن» . اما اليوم صباح الاثنين ٣ / ٥ / ١٤٠١ فقد اتجهنا من
ادنبره الى جللاسجو حيث كان من المقرر ان نجتمع بمحافظ المدينة في
مقر البلدية حيث دعانا الى غداء خفيف شهده كبير الجالية الباكستانية
ورئيس جمعية المسجد هناك السيد طفيل شاهين وهو رجل اعمال ناجح
وله مكانة جيدة في المدينة .

وكان المحافظ مجاملا حيث جعل المائدة كلها من السمك وأشار في كلمته الى انه قصد الا يقدم اي نوع من اللحوم حتى لا تكون لدينا شبهة فيها .

وبعد الطعام وقف حيث القى كلمة ترحيب بنا بوصفنا الوفد السعودي المحترم وأشار الى العلاقات الطيبة بين المملكة السعودية والمملكة المتحدة ، ثم ختم حديثه بالإشارة الى عنايته بالأمور الروحية والدينية وأنه قبل اجتماعنا به كانت له لقاءات عدة بممثلي الهيئات الدينية في المدينة .

أندية قمار مكة

وقد رد عليه الدكتور عبد الصبور فشكر له مجاملته وأكد ان الاسلام لا ينهانا عن التعامل مع اهل الكتاب بالمودة ماداموا يحفظون مثل ذلك لنا ، وتذكر الآية الكريمة الواردة في سورة «المتحة» : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبوءهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين ﴾ .

ثم انتهز الفرصة وقال لسعادة المحافظ : ومادمت ياسيادة المحافظ قد اشرت في كلمتك الى اهتمامك بالمعاني الدينية فاسمح ان ابدي لك ملاحظة وقفت عليها ونحن في الطريق اليك وهو وجود عدد من المحلات مكتوب عليها جملة «نوادي قمار مكة» .

ولما كان الميسر محرما في شريعتنا فان الاعلان عنه هنا مقترنا الى اسم اقدس مدينة لدى المسلمين يعتبر جرحا للمشاعر وخروجا على ما ينبغي ان يكون من احترام اصحاب الديانات السماوية بعضهم لبعض ، وانما

ارجو في هذه المناسبة ان تأمروا بتغيير هذا الامر المسيء لمشاعر المسلمين .
وجاء تعليق اللورد ان الامر ليس متعلقا بمدينته هو بل انها شركة
منتشرة في كل انحاء المملكة المتحدة ، وستجدون لها فروعاً في مدن اخرى
ومع هذا فسأعمل في نطاق مدينتي على تلافي ذلك^(١) .

الاجتماع بالشباب في المركز الاسلامي ثم السفر الى مانشستر

وبعد ان صلينا مع الشباب المغرب في المركز الاسلامي بجلاسجو
وهو عبارة عن غرفتين متواضعتين في بدروم احدى البنايات يتخذون
منها مسجداً ومقراً للاجتماع ريثما يتم الانتهاء من المسجد الكبير ومن
المشروع الآخر الذي يعملون فيه الآن .

وقد جرى الحديث عن مستقبل الاسلام ، ومسؤوليات الشباب
المسلم في غير ديار المسلمين تجاه نفسه ، ووجوب محافظته على دينه حتى
لا يضيع في دوامة الفساد هناك . . ثم تجاه دينه وعقيدته التي ينبغي ان
يقدمها للناس بمسلكه القويم وفهمه الصحيح لعقيدة الاسلام حتى
يحسن عرضها للآخرين .

قضية افغانستان :

ثم اخذ الشباب في تساؤلهم . . وكان التساؤل في هذه المرة منصباً
على رابطة العالم الاسلامي والدور الذي قامت او تقوم به لمساعدة

(١) حيناً لو تدخل السفير السعودي في لندن الأستاذ ناصر المنقور أو رؤساء المراكز الإسلامية في بريطانيا .. لأن هذا أمر يهم المسلمين .

المجاهدين المسلمين في افغانستان .

واجاب الدكتور عبد الصبور مرزوق فشرح بالتفصيل ما قامت به الرابطة التي شكلت فيه لجنة للتخطيط ومتابعة دعم وتأيد ومساعدة الاخوة المجاهدين . وان هذه اللجنة قد توجهت بندااءها الى المسلمين القادرين للتبرع المالي والعيني لمساعدة المجاهدين - بالاضافة الى اللجنة العليا التي شكلتها المملكة لهذا الغرض -

وقد توفرت لدى الرابطة تبرعات مالية ضخمة تم ارسالها الى المجاهدين بواسطة اللجنة المشار اليها التي اختارت بعض اعضائها من الباكستانيين لتوزيع المساعدات ، اما المساعدات العينية فقد تفضل سمو وزير الدفاع الامير سلطان فخصص احدى الطائرات لنقلها الى باكستان ليتم توزيعها من هناك .

هذا بالاضافة الى ان الرابطة تبني القضية اعلاميا في كل المؤتمرات واللقاءات التي تحضرها ، ولافغانستان المسلمة تمثيل جيد في المجلس التأسيسي ومجلس المساعد . . كما دعى مندوب المجموعة المجاهدة الاخ عبد رب الرسول السيف الى عرض القضية في مؤتمر الطائف وفي اجتماعات مجلس المساجد والمجمع الفقهي بمكة المكرمة .

في المسجد الكبير بمانشستر

وفي مانشستر ومع المطر الغزير المتواصل كان لقاءنا في المسجد الكبير الذي يضم قاعة فسيحة للصلاة وملحقا مستقبلا خاصا بالسيدات ، ومكتبة ومكتب الالمام . . كما يضم ملاحق اخرى

لسكننا لامام ومساعدته وقاعة للمحاضرات والاجتماع بالضيوف .

اصالة القيم الاسلامية

وضرورة التمسك بها

وبعد صلاة العشاء كان لقاءنا بالشباب حيث بدأنا كالعادة بحديث قدمه الدكتور عبد الصبور مرزوق عن اصالة القيم الاسلامية وضرورة الحفاظ عليها ولا سيما في الغرب .

وقد ركز المتحدث على المقارنة بين نظرة الغرب الى الانسان ونظرة الاسلام اليه . . الاسلام ينظر الى الانسان بوصفه كائنا عظيميا قابلا للتسامي فوق الضرورات المادية واهلا لاستخلاف الله له في الارض على نحو ما جاء في قوله تعالى : ﴿واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون﴾ وقوله تعالى : ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾ وقوله تعالى : ﴿وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون﴾ وقوله تعالى : ﴿كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ الى غير ذلك من الآيات التي حددت مهمة الانسان المسلم وعلاقته بالكون والحياة والناس . . وهي المهمة التي اشار اليها ببساطة باللغة . . الصحابي الجليل ربعي بن عامر رضي الله عنه حين سألته قائد الفرس رستم : ماهي رسالتكم ولماذا جئتم وماذا تريدون ؟

فقال الصحابي الذي استوعب في وجدانه رسالة الانسان المسلم في الارض فقال : جئنا لنخرج الناس ونخرجكم من عبادة الطواغيت الى عبادة الله الواحد .

وحسبي ان اشير في هذا اللقاء العاجل الى ان الاسلام وحده هو صانع الحرية العظمى لمن يؤمنون به ويلتزمون به لانه يحررهم تمام التحرير من خوفهم : الخوف من الموت والخوف على الرزق . . حيث جعل الموت والحياة وبسط الرزق وتقديره بيد الله وحده حين قال : ﴿ فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ وقال : ﴿ ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ .

ثم تحدثت فقلت : ان ما استمعتم اليه يؤكد لنا ان الاسلام هو دين المستقبل ، وهو وحده الدين القادر على تكوين نماذج من الرجال القادرين على انقاذ البشرية من الهاوية التي تردت فيها ، لاسيما بعدما يئس العالم المعاصر من الحضارة الغربية ، واعلن افلاسها وعجزها عن اسعاد الانسان ، وتوفير ادنى متطلبات الامن والطمأنينة له ، بينما نجح الاسلام في ذلك نجاحا عظيما ، وكون نماذج من البشر كانت بين ايديهم كنوز كسرى وقصر فلم يحفلوا بها ، ولم تغير من نظرتهم المتسامية عن كل متاع الحياة الدنيا وزينتها ، ولهذا استطاعوا ان يرسخوا التقاليد والمبادئ الاسلامية فيما حولهم من الناس ومن الامم .

ايضا فان هؤلاء الرجال الذين صنعهم الاسلام لم تطغهم القوة ولم يدر النصر برؤوسهم ، بل كانوا كما يوصفون بانهم فرسان النهار وورهبان الليل ، بمعنى ان الخشية والخوف من الله ومن حسابه لم تفارق قلوبهم . . وهذا هو النموذج الذي تحتاجه البشرية الآن لانقاذها مما تعانيه من

فوضى . . ولن تستطيع الظفر به الا في ظلال الاسلام . . ولذا ادعوكم
وادعو الشباب المسلم في الغرب كله من ورائكم الى ضرورة الحفاظ على
اصالتكم، وعلى ما يأمركم به دينكم، حتى تكونوا نعم القدوة للآخرين
الذين يستهويهم الاسلام، ويحثون خطاهم الآن للتعرف عليه .

اللقاء الاخير .. في لندن

وفي صباح الاربعاء ٥ / ٥ غادرنا مانشستر في طريقنا بالطائرة الى
لندن حيث وصلناها نحو الساعة العاشرة والنصف، واتجهنا الى الفندق
حيث اجرينا اتصالا هاتفيا بالاخ صهيب حسن مبعوث دار الافتاء
الذي جاء مشكورا لزيارتنا، وكان هو الذي رتب مع الاخوانه مكان
وزمان اجتماعنا بهم، وكذا الموضوع الذي جرى الحديث فيه . . وقد
صحبنا بسيارته الى مكان الاجتماع حيث صلينا معهم المغرب ثم اخذنا
في الحديث كالمعتاد .

وفي هذا اللقاء كان الحديث عن وحدة الفكر الاسلامي التي
تنطلق من قاعدة التوحيد «لا اله الا الله محمد رسول الله» وبيان ان
اختلاف المذاهب ليس الا اختلافًا في الفروع وانه في النهاية رحمة بالامة
وتيسير عليها في التطبيقات والتفاصيل . . والاتفاق على انه متى وجد
النص فلا مجال لاي رأي او اجتهاد .

الخلاف بين المودودي والندوي

وقد بدأت الاسئلة التي كان ابرزها التساؤل عن الخلاف بين الشيخ
ابي الاعلى المودودي والسيد قطب من ناحية وبين الشيخ ابي الحسن

الندوي من ناحية ثانية . . . وقد توليت التعليق المفصل على ذلك قائلا:
ان الذي اثار القضية هو الكتاب الذي اصدره الاستاذ الندوي حول هذا
الخلاف .

ومعروف ان اساس الخلاف في الرأي هو: هل من واجب الجماعة
الاسلامية ان تعمل وتتخذ الخطوات العملية للوصول الى الحكم باعتباره
هو السبيل الاسرع لتقرير الحكومة الاسلامية ، ويجاد صيغتها بالفعل
على نحو واقعي ؟ ام ان واجب الجماعة ان تهتم فقط بالدعوة الى الاسلام ،
وتترك العمل التنظيمي والحركي . . . ولا تسعى الى امتلاك السلطة ؟

المودودي وسيد قطب رحمهما الله يقولان بالرأي الاول . . . والندوي
يقول بالثاني . . . ومن هنا كان الخلاف . . . لكن خلافهما لا يكاد يجاوز
تعارض وجهات النظر^(٢) .

(٢) في كتابي «فكرة الدولة في الاسلام» الذي صدر سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م تفصيل لهذا
الخلاف .

في ندوة الصداقة السعودية التركية

حضرت الندوة الثقافية التي عقدتها جمعية الصداقة السعودية التركية بأنقرة خلال يوم السبت ٢٥ / ٨ / ١٤٠١ هـ بدعوة من مؤسسها ورئيسها الداعية الاسلامي الاستاذ صالح اوزجان عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة .

حضرتها ممثلا للرابطة ، وكانت ندوة ممتعة فكريا ، ومسعدة عاطفياً ، لما جرى خلالها من حوار اخوي بين الحضور الكرام . . وقد اكتسبت اهمية خاصة بحضور نائب رئيس الوزراء التركي ، ووزير التجارة وبعض المسؤولين في الوزارة التركية ، كما ساهم في حوارها عدد من رجال الاعمال ومديري المصارف هناك ، وفريق من اساتذة الجامعات ، وفي مقدمتهم . . نائب رئيس جامعة الشرق الاوسط .

وافتح الندوة نائب رئيس الوزراء السيد (طورشت اوزال)^(١) بخطاب مهم تحدث فيه عن رابطة الاخوة الاسلامية بين تركيا والمملكة العربية السعودية وعن الدور الايجابي الذي تقومون به من اجل حل ازمة الشرق الاوسط ، وتصفية الاجواء المضطربة التي تسود هذه المنطقة العربية الاسلامية .

(١) اصبح الآن - ١٩٩١م - ١٤١١ هـ - رئيسا لجمهورية تركيا .

وقال : انه من الضروري جداً أن تزداد العلاقات الأخوية بين الدولتين قوة من أجل العمل . . لاستعادة السلام والاستقرار في المنطقة .
* واذاف نائب رئيس الوزراء التركي : (ان للمملكة العربية السعودية في قلوبنا حكومة وشعباً - مكانة اخوية اخرى غير المكانة السياسية وذلك بسبب قيامها على رعاية الاراضي المقدسة وحماية الحرمين الشريفين) ! .

ثم تمنى السيد اوزال - في ختام خطابه - ان تعمل الدولتان على زيادة تنمية العلاقات الاقتصادية بصفة خاصة . . حيث تستطيع تركيا ان تمد السعودية بكثير من احتياجاتها الصناعية والزراعية والتجارية .

والقى بعده وزير التجارة التركي كلمة موجزة تمنى فيها ان تكون هذه الندوة بادرة خير وبركة للبلدين لتوثيق الصداقة ، وتنمية الاخوة الاسلامية بين الشعبين ، وتوسعة النشاط الثقافي والاقتصادي في السعودية وتركيا . . بما يعود عليها بالمصلحة المشتركة .

اما الاستاذ صالح اوزجان - مؤسس الجمعية ورئيسها - فقد تحدث في خطابه بالندوة عن (التقنية) الغربية وقال : (انها - في حقيقة الامر - تقنية عربية اسلامية . . ذلك ان كثيراً من (نوايع) الدول العربية والاسلامية وفي مقدمتهم تركيا قد هجروا اوطانهم بسبب عدم توفر الجو المناسب لهم في بلادهم وفتحت لهم الدول الغربية صدورها وهيات كل الامكانيات اللازمة لافكارهم العلمية والتقنية ، فاستثمرت ذكاءهم ، وخسرنا عطاءهم . .) .

ثم طالب الاستاذ صالح اوزجان زعامات الدول الاسلامية : ان

تستعيد هؤلاء (النوابغ) الى بلادهم وتسترد هؤلاء المفكرين المسلمين لتحقيق (تقنية) اسلامية خالصة تعزز بها . وتتفع من انتاجها في مجالات الصناعة والزراعة والعلوم العصرية الاخرى .

روابط الاخوة بين العرب والأتراك

وجاء دوري في الحوار بالندوة - فتحدثت عن الروابط الاسلامية بين العرب والأتراك خلال حكم السلاجقة ثم العثمانيين ، اي الخلافة العثمانية ، وما خلفته من آثار دينية وعلمية في الديار العربية عامة . . وفي منطقة الحجاز بصفة خاصة ، واشرت الى عناية السلطان قايتباي بشؤون التعليم في مكة المكرمة . . حيث انشأ مدرسة مطلة على المسجد الحرام لتدريس الفقه على المذاهب الاربعة ، ومكتبا للآيتام ، ثم مدرسة اخرى عرفت باسم (مدرسة قايتباي) واتخذ لها بابا الى المسجد الحرام عرف باسم (باب قايتباي) وخصص بعض الاوقاف في مصر لانفاق غلالها عليها ، كما اقام خزانة للكتب تضم كثيرا من المؤلفات القيمة .

* وظل التعليم - في مكة - خلال العهد العثماني على حاله حتى كان القرن العاشر الهجري حيث اتسعت فتوح بني عثمان فبدأت الهجرة الى الحرمين من انحاء العالم الاسلامي .

وكان من المهاجرين : العلماء الذين ساهموا مع علماء مكة في تنشيط حركة التعليم والتدريس بالمسجد الحرام .

* وفي اواخر القرن الثالث عشر الهجري انشأ الحكام الأتراك المدرسة الرشيدية على الطريقة الحديثة لتعليم اللغة العربية والرياضيات

والتأريخ ، وكان المدرسون فيها من الاتراك والمكيين - وفي سنة ١٣٢٧ هـ - انشأوا عدة مدارس اخرى كان من بينها مدرسة (برهان الاتحاد) في حي اجياد .

(وقد استقيت هذه المعلومات من كتاب تأريخ مكة المكرمة - لاستاذي الجليل احمد سباعي امد الله في عمره ، وجزاه خيرا على جهده الكبير في تأليف هذا المرجع التاريخي المهم) (٢) .

ومما قلته - في خطابي - ان العلاقات العربية التركية قديمة وعميقة ، وان الخلافة العثمانية التي شملت معظم الدول العربية والاسلامية مازالت آثارها العمرانية تدل عليها . وقد افترى (الاستعمار الغربي) على العثمانيين الكثير من الاكاذيب والباطيل لافساد هذه الصداقة بين العرب والترك . . من اجل اقتسام العالم العربي والتحكم في مصالحه ومصائره - وحسبنا تأكيدا لذلك معاهدة سايكس بيكو بين بريطانيا وفرنسا - سنة ١٩٠٥ م - التي احتلت بموجبها بريطانيا مصر والعراق وفلسطين والاردن واحتلت فرنسا سوريا ولبنان وشمال افريقيا الخ .

وبالنسبة للعلاقات السعودية التركية القائمة حاليا ذكرت ان جامعات المملكة تستضيف عددا من الطلاب الاتراك كما انها تتعاقد مع فريق من الاساتذة للتدريس في كلياتها في الرياض وجدة والدمام . وطالبت - في ختام كلمتي - ان تزداد الصلات العلمية والثقافية بين جامعاتنا وجامعات تركيا - وبخاصة جامعة الشرق الاوسط لانها تدرس باللغة الانجليزية وهي تضم كليات علمية تطبيقية فقط .

(٢) توفي استاذنا الجليل احمد السباعي رحمه الله - قبل بضع سنين .

* واقترح على مديري جامعاتنا ان يقوموا بزيارات متكررة لجامعات تركيا . . تمهيدا لزيادة تبادل المنافع العلمية والتجريبية ، واتمام طلابنا دراستهم العليا هناك حيث المجتمع الاسلامي والبيئة الاسلامية .

في جامعة الشرق الاوسط

وقد دعيت بعد صلاة الجمعة - يوم ٢٤ / ٨ / ١٤٠١ هـ - الى زيارة جامعة الشرق الاوسط ، وبعد تناول طعام الغداء مع نائب رئيسها الدكتور (سها اوزكان) تجولنا على مباني الجامعة وفصول الدراسة والمختبرات العلمية ، ورأيت بعض الطلاب الذين يحضرون رسائل الدكتوراه يقومون بتجارهم في علوم الهندسة المعمارية في مختبرات واسعة جداً لتحلية مياه البحر واقامة السدود لحفظ مياه الامطار.

وتحدث الدكتور اوزكان طويلا عن امكانيات الجامعة العلمية والتقنية . . لامداد الجامعات السعودية بكل ما تحتاجه من اساتذة وآلات والقيام بدراسة وتنفيذ المشروعات العلمية والعمرانية لجامعاتنا . . على مستوى علمي متين لا يختلف عن المستويات الغربية ، ويزيد عليها بالاخلاص الاخوي الاسلامي بين البلدين .

واضاف الدكتور اوزكان : ان الجامعة يسعدها ان تستقبل طلاب المملكة لاتمام دراستهم العليا في كلياتها العلمية التي تدرس باللغة الانجليزية . . حيث المستوى الاكاديمي الغربي نفسه مع ضمان الرعاية الدينية والحماية الاخلاقية .

وحبذا لو استعانت جامعاتنا في دراسة المخططات الخاصة

بمبانيها الحديثة وتنفيذها بالخبرة التركية . . حيث الكفاءة (الغربية) نفسها مع انخفاض التكاليف المادية، والحفاظ على شعائر البناء الاسلامي واصالته العربية .

التعاون بين السعودية وتركيا

اعتقد ان القراء قد تبينوا من الحديث الاول عن الندوة الفكرية التي عقدتها جمعية الصداقة السعودية التركية - في أنقرة - أن في تركيا صديقاً مفتوحاً وأكفاً مبسوطة . . للتعاون الاخوي والتضامن الاسلامي بين السعوديين والأتراك في كل المجالات ثقافية وتعليمية واقتصادية .

واضيف الى ماسبق : ان رئيس المصرف المركزي التركي (السيد عثمان شقار) تحدث في الندوة - اولاً - عن ما سمعه من سمو الامير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي من رغبة اكيدة في توثيق العلاقات الودية بين تركيا والسعودية .

وتحدث - ثانياً - عما اتفق عليه مع سمو الامير محمد الفيصل من افتتاح شعبة للبنك الاسلامي في المصرف المركزي التركي وقال - ثالثاً - انه سيدعو قريباً رؤساء البنوك الاسلامية للاجتماع والتعاون على انشاء بنوك اسلامية في تركيا .

ومن ذكريات الاستاذ صالح اوزجان - رئيس الجمعية - التي تحدث بها إلي أن الملك فيصل - رحمه الله - عندما لبى دعوة لزيارة تركيا اشترط شروطاً ثلاثة (الاول) ألا يُدعى النساء الى المآدب التي تقام تكريماً

جلالته اثناء زيارته لتركيا (الثاني) ألا تُقدّم كؤوس الخمر على الموائد أو المجالس التي يُدعى اليها جلالته (الثالث) ألا يُوضع في برنامج الزيارة المطالبة بتقديم إكليل من الورد الى ضريح مصطفى أتاتورك . كما أصرَّ جلالته - رحمه الله - أن يبدأ البيان المشترك الذي يصدر في اعقاب الزيارة بجملته (بسم الله الرحمن الرحيم) .

* قلت للاستاذ صالح اوزجان - وهو يتحدث إليَّ بهذا الموقف العظيم الكريم للملك فيصل - رحمه الله - : هكذا يثبت الملوك والرؤساء ذوو الشخصيات القوية . . على اخلاقهم وعقائدهم داخل بلادهم وخارجها . وهكذا يجب على كل مسلم سواء أكان رئيساً أم مؤسساً ، ملكاً أم رجلاً عادياً : أن يحافظ على شخصيته الاسلامية . . وعاداته القومية الوطنية .

واتيحت لي فرصة لزيارة سكة حديد الحجاز - يوم الاحد ٢٦ / ٨ / ١٤٠١ هـ - التي مازال يطلق عليها هذا الاسم العربي الاسلامي - فتذكرت ما كانت وزارة مواصلاتنا قبل اكثر من عشر سنوات تجريه من دراسات وابحاث ومفاوضات مع كل من سوريا والاردن . . لاعادة سير هذه السكة كما كانت في عهد العثمانيين للاستفادة منها في نقل السلع والبضائع بين هذه البلاد العربية وجاراتها ، وحمل حجاجها ايضا الى مكة المكرمة عن طريق المدينة المنورة^(٣) .

(٣) كتب احد المواطنين في بعض صحفنا المحلية هذه الايام - اوائل صفر ١٤١٢ - يطالب بتسيير سكة حديد الحجاز من اجل تحقيق الاهداف التي اشير اليها في الفقرة نفسها .

وبالنسبة لنقل السلع والبضائع - وبخاصة الفواكه والخضروات -
فإن إعادة تسيير سكة حديد الحجاز سوف تساعد على مزيد من تصدير
تركيا لفواكهها وخضرواتها المتوفرة وذات الاسعار الرخيصة جداً، ولأن
تركيا الآن تجد صعوبة في التصدير عن طريق الاردن وسوريا . .
بسيارات النقل الكبيرة!!

وبالنسبة لنقل حجاج تركيا وسوريا والاردن وجاراتها وربما بعض
دول المغرب العربي - فإن الضغط الشديد سيخفف عن مطار جدة من
ناحية . ومن ناحية اخرى تستقبل المدينة المنورة اعدادا كبيرة من الزوار
قبل الحج . فيخف الازدحام الشديد عليها بعده .

* ولا ادري ماهي الاسباب التي عوقت (فكرة) إعادة سكة حديد
الحجاز الى العمل؟ ولعل وزارة المواصلات تحيينا على هذا السؤال . . ثم
تمضي في عزميتها الاولى لتحقيق هذا الامل الكبير، الذي فيه خير كثير
لشعوب الدول التي تمر بها .

الدعوة الى التعريب في تركيا

ولقد طالبت بعض الاخوة الاتراك بالعمل على إشاعة تعليم اللغة
العربية في المجتمع التركي . . فإنها سبيل التفاهم والتعاون ثقافياً
واقتصادياً فوجهوا إلى المطالبة : بأن نبدأ نحن الخطوة الاولى وهم
مستعدون للخطوة الثانية . . فنحن اصحاب اللغة العربية ، ونحن
القادرون على ابتعاث المدرسين والكتب اللازمة لتعليم العربية .

* ولذلك ادعو هنا كلا من وزارة التعليم العالي - ووزارة المعارف

- ورابطة العالم الاسلامي - والرئاسة العامة للدعوة والارشاد والافتاء
.. ادعوها جميعاً لاقامة مراكز او افتتاح مدارس - في أنقرة واسطنبول -
لتعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم للشباب والاطفال وللكهول
ايضاً إذا رغبوا في ذلك^(٤).

وكم سررت وسعدت بنشاط جمعية الصداقة السعودية التركية -
التي يرأسها الاستاذ صالح اوزجان - ولكن هذه الجمعية تحتاج الى
مساندة منا نحن السعوديين مادياً وأدبياً لتستمر وتوسع وتؤدي وظيفتها
- كما نحب لها - بنجاح وتوفيق ، وتحقق ثمارها في عودة الروابط
الدينية والاخوية بين العرب وتركيا .

العرب مقصرون تجاه الاتراك

تذكرت - خلال زيارتي لتركيا في اخريات شعبان ١٤٠١ - مقالة
العلامة الداعية الاسلامي الجليل الشيخ ابي الحسن الندوي التي يكررها
في بعض احاديثه ومحاضراته عن اوضاع المسلمين واحوالهم في عصرنا
الحاضر.

يقول سماحته مامعناه : (أنتم أيها العرب اساتذتنا وأئمتنا وقدوتنا ،
نحن نتلقى عنكم الدروس والعبر والمواعظ والذكر .. نحن دائماً في
انتظار خطواتكم واشاراتكم ودعواتكم لنسير خلف راياتكم ، وانتم
المسؤولين عنا .. فالقرآن نزل بلسانكم ، والرسول عليه الصلاة والسلام
بُعث منكم ، والله عز وجل اختاركم لدينه لتكونوا القادة والسادة
والسلاطين) .

(٤) وجهت هذه الدعوة خلال شعبان ١٤٠١ - ونحن الآن في اول سنة ١٤١٢ .

والاستاذ ابو الحسن - جزاه الله عن الاسلام خيرا - يعني بهذا المديح للعرب ان يحفزهم الى النهوض بواجب الامامة والقيادة ، لان المسلمين من غير العرب اذا رأوا العرب مقصرين متخلفين كانوا هم اشد تقصيرا ، واكثر تخلفا ، وذلك المسلمين عربا وعجما ، وهم احق الناس بالعزة والغلبة والفلاح . كما قال تبارك وتعالى : ﴿ والله العزة ولسوله وللمؤمنين ﴾ .

تذكرت هذه (الملامة) الصادقة المخلصة التي يوجهها الينا نحن العرب سماحة الاستاذ الندوي . . لكي نقوم بواجبنا الاسلامي الدعائي والعملية تجاه اخواننا المسلمين من غير العرب .

تذكرتها وانا ازور تركيا ، وأرى وأسمع إخواننا الاتراك رسميين وشعبيين يفتحون أيديهم وصدورهم لنا للتعاون والتضامن في مجالات العلم والثقافة ، وفي ميادين الصناعة والتجارة ، وفي قطاعات البناء والعمارة .

ونحن - العرب - محجمون مدبرون مولون وجوهنا نحو اعدائنا واعداء ديننا ، وخصوم حضارتنا العاملين الجاهدين على استمرار تخلفنا ، ودوام احتياجنا لهم ولحضارتهم المخزية . ومدنيتهم الزائفة . واخلاقهم المنحلة .

وفي الندوة التي اقامها الاستاذ صالح اوزجان رئيس جمعية الصداقة التركية العربية السعودية بانقرة يوم ٢٥ / ٨ / ١٤٠١ - في هذه الندوة استمعت الى كلمات الوزراء الرسميين . ومديري الغرف التجارية

والاساتذة الاكاديميين ورؤساء المصارف الحكومية والاهلية - وكلها
ترحيب وصداقة (للسعودية) ودعوة للسعوديين الى التعاون والتضامن
مع اخوانهم الاتراك في كل المجالات كما هو توجيه الاسلام وأمره :
﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ و﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ .

وما اسفت على شيء هناك أسفي الشديد على غياب رجال
السفارة السعودية عن الندوة، فلا احد حضر الندوة ممثلاً (للسعودية)
التي هي الطرف الثاني في جمعية الصداقة التركية السعودية . . التي
انشأها رجل تركي، وبذل جهداً كبيراً في اقامتها حتى جمع على اعمالها
واهدافها الانسانية خيار الاتراك وفضلائهم .

لقد تطوع السيد صبري اولكر بشراء (شقة) للجمعية من ماله
لتمارس نشاطها فيها - وتطوع الشاب عمر فاروق باركرمان بتأثيث هذه
الشقة - مقر الجمعية - كما قدّم السيد رفيق برنت مبلغ (٧٥) الف ليرة
تركية - وبنك القطن مبلغ مليون ونصف ليرة - وشركة سويتاشي
(١٠٠) ألف ليرة - والسيد أنور درماز وشركاه (١٠٠) مقعد لطلاب
مدرسة تحفيظ القرآن وتعليم اللغة العربية - وبنك الاستثمار العمالي
الصناعي (٣٠) ألف ليرة .

واعود الى أسفي الشديد لغياب رجال السفارة السعودية عن الندوة
والمساهمة الادبية والمادية للجمعية، مع ان نائب رئيس الوزراء التركي
وزير التجارة قد حضرا الى جانب عدد من السفراء والممثلين
الدبلوماسيين العرب وغير العرب قد حضروا الندوة ايضا كسفير
باكستان الذي القى كلمة ممتعة في المجتمعين، وبعض موظفي سفارة

الأردن ، وسفارة العراق ، ومكتب فلسطين .

ان هذا الترحيب التركي بالجمعية يجب ان يقابله ترحيب سعودي مثله او اوسع منه ، فنحن احق بأن نبذل الكثير في سبيل تحفيظ القرآن للاخوة الاتراك كباراً وصغاراً . . من أجل تعريب الألسنة التركية ولتذليل عقبات الاتصال الثقافي والاقتصادي وتوثيق الروابط الاخوية بصفة عامة .

تقرير الى رابطة العالم الاسلامي

بعد عودتي من زيارة تركيا كتبت هذا التقرير الموجز - يوم ١٠ / ٩ / ١٤٠١ هـ - الى معالي الامين العام لرابطة العالم الاسلامي المرحوم الشيخ محمد بن علي الحركان ، وطرحت فيه بعض المقترحات النافعة للاخوة الاتراك :

معالي الامين العام لرابطة العالم الاسلامي

الشيخ محمد بن علي الحركان / حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . واحمد الله اليكم ثم اشكر دعوتك لي للمساهمة في الندوة التي اقامتها جمعية الصداقة السعودية التركية - في انقرة - ويسعدني ان اكتب لمعاليكم عن ملاحظاتي ومقترحاتي التالية :

* اولاً - ابتدأت الندوة صباح السبت ٢٥ / ٨ / ١٤٠١ هـ وحضرها نائب رئيس الوزراء التركي ، ووزير التجارة ، ومدير البنك

المركزي في انقرة، وبعض مديري البنوك الاخرى، وطائفة من مديري الجامعات ورجال الاعمال والسفراء .

وكان مؤسفا جدا ألا يحضر الندوة السفير السعودي الشيخ محمد العوضي ولا احد من موظفي السفارة السعودية، ولا الملحق الثقافي الاخ صالح حداوي . . كأن الندوة كانت ندوة اسرائيلية . . فأجمعوا على مقاطعتها، مع إلحاح الاستاذ صالح اوزجان مؤسس الجمعية ورئيسها عليهم بالحضور . . وقد سأل بعض الحضور عن السفير السعودي لماذا لم يحضر . . عندما قام السفير الباكستاني وألقى كلمة مهمة في الندوة .

وكانت كلمات نائب رئيس الوزراء التركي ووزير التجارة ومدير البنك المركزي وغيرهم من المسؤولين الاتراك تدل دلالة واضحة على انفتاح الصدور التركية لاقامة علاقات ثقافية واقتصادية واسعة مع السعودية، وعلى اقتراحهم من قبول اي نشاط اسلامي . . بخلاف ماشاع عن سلطات الانقلاب العسكري الاخير في تركيا .

لذلك أرى : ان تنتهز الرابطة الفرصة السانحة الآن بافتتاح مكتب رسمي لها في انقرة يتولى الاشراف على الدعوة وتوزيع الكتب ، ويساعد على انشاء مدارس لتحفيظ القرآن واللغة العربية .

* ثانياً: زرت جامعة الشرق الاوسط ، واجتمعت بنائب مديرها وهو شاب نشيط ومتفتح على الدعوة الاسلامية ، وقد رحب بالتعاون الثقافي بين الجامعة وبين الرابطة من جهة ، وبين الجامعة والجامعات السعودية من جهة اخرى .

ولذلك اقترح أن يحول مشروع بناء المسجد والمركز الاسلامي من مجلس الامة التركي المعطل - الى الجامعة حيث الطلاب والشباب البالغ

عددهم (١٢) ألف وفيهم عدد كبير من مسلمي افريقيا واوروبا وآسيا، كما أن الجامعة نفسها ترحّب بهذا النشاط الاسلامي بين اساتذتها وطلابها وهي فرصة ثمينة يجب ألا تفوت .

فأمّل أن تأمروا بتحويل الشيك المشتمل على المبلغ المتبرع به لمشروع المسجد - الى اسم الجامعة بدلاً من مجلس الامة ولاشك - كما اسفلت - أن تربة الجامعة اخصب وارحب للدعوة الاسلامية من رمال مجلس الامة الذي يضم السياسيين المحترفين، ذوي العقول الثابتة على مبادئها وضلالاتها .

* ثالثاً - ينبغي للرابطة تأييد «جمعية الصداقة السعودية التركية» واستغلالها للنشاط الاسلامي . . فقد أقبل عليها الاتراك بتبرعاتهم السخية لاقامة مدرسة لتحفيظ القرآن واللغة العربية، وسيكون نشاطها أوسع عندما تتعاون معها الرابطة مادياً ومعنوياً .

* رابعاً - الاستاذ صالح اوزجان يقوم بنشاط اسلامي فريد يشكر عليه ، ويحمد له . ولم أر عضواً للمجلس التأسيسي للرابطة يقوم بمثل نشاطه في بلده، فمعظمهم مع الاسف الشديد يتخذ من عضويته بالرابطة وسيلة للحج والعمرة، وزيارة المسجد النبوي مجاناً الى جانب السمعة والجاه بانتسابه الى الرابطة .

لذلك أرى ان يعان الرجل على نشاطه الاسلامي من أجل اعادة تركيا الى حظيرة الاسلام وبخاصة والشعب التركي كما رأيته مستعد للاستجابة متى وجد الدعاة المخلصين - وفقكم الله لمزيد من العمل الصالح .

دورة لتدريب الائمة والخطباء في نيجيريا

كنا ثلاثة - كفوج اول - انا والاستاذ محمد عبد الغني القاسمي والشيخ محمد علي الصابوني . . غادرنا جدة خامس ايام عيد الفطر المبارك^(١) وكانت رحلتنا الى القاهرة كمرحلة اولى على الخطوط السعودية رخاء، ثم ظللنا خمس ساعات عجاف في مطار القاهرة . . انتظارا لقيام الطائرة المصرية الى لاقوس عاصمة نيجيريا وقد استغرقت رحلتنا عليها سبع ساعات عجاف اخرى .

وقد تحدثت - بصراحة تامة - امام مدير المكتب الاقليمي للطيران المصري في مطار لاقوس . . عن متاعب الوفد التي لقيها في مطار القاهرة ثم على الطائرة المصرية - خلال اثنتي عشرة ساعة .

ومع ذلك لاننسى مساعدة الاستاذ حمدي عثمان المسئول عن الطيران المصري في لاقوس ، ومساعدة بعض موظفي الخطوط المصرية في مطار القاهرة .

وكان في استقبال الوفد في المطار الاستاذ عبد العزيز الملحم مدير المكتب الاسلامي التابع للرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والدعوة والارشاد والافتاء .

وقد خفف من متاعبنا بلطفه وحسن ضيافته - في داره العامرة -

(١) سنة ١٤٠١ هـ نوفمبر ١٩٨١ م .

حيث ظللنا معه حتى صباح الخميس (٦/١٠/١٤٠١) ثم صحبنا الى (أبادان) لنتقي هناك بالدكتور عبد الفتاح منصور المستشار برابطة العالم الاسلامي ، والقائم بتنظيم الدورة بالتعاون مع الاستاذ الملحم في رحاب جامعة أبادان وقد بذل جهودا لاتنكر لانجاح الدورة .

* وقد لاحظنا في قاعة طعام الطلاب لوحة مكتوباً عليها (يسوع هو الرب) وأخرى تحمل دعاية لما ركس بأنه منقذ الشعوب المطحونة من طغيان حكامها . . وليس هناك أي شيء عن الاسلام - وكان يجب على الاقل ان تعلق لافتة تحمل الشهادتين (لا إله إلا الله ، محمد رسول الله) .

وعندما استنكرنا ذلك . . لم نسمع جواباً شافياً ، وكان الى جوارى احد الائمة والخطباء الذين قدموا للانتفاع بالدورة ، وهو يتحدث اللغة العربية جيداً - فقال : « الحمد لله ٦٥٪ من أهل نيجيريا مسلمون ورئيس الجمهورية مسلم ورئيس المحكمة مسلم أيضاً » .

* قلت له : وما هو أثر ذلك أو جدواه؟ إذا كنتم لاتستطيعون أن تعلنوا كلمة التوحيد ، أو ترفعوا شعار دينكم في قاعة يؤمها الطلاب المسلمون . . بينما ترفع الاقلية النصرانية كلمة شركها الباطلة ، وتضعها امام اعينكم (يسوع هو الرب) ويرفع الشيوعيون شعار مذهبهم الباطل ، ويضعونه بين اعينكم ، ويمجدون فيه (ماركس) ويزعمون انه المنقذ وهو المخرب المفسد؟ .

واذا كان رئيس الجامعة نصرانياً فيجب ان يخضع لحكم الاكثرية المسلمة ، وان يحامل مشاعرهما والادب يقتضي ذلك ، وإلا فقد كان عليكم ان تضعوا شعار عقيدة الاكثرية (لا إله إلا الله - محمد رسول الله) الى جوار شعارهم . . او تكتبوا في لوحة اخرى ﴿ان الدين عند الله

الاسلام ﴿أو﴾ ومن يتنغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين ﴿!﴾

هذا نموذج واحد . . من نماذج متعددة في نيجيريا تؤكد ضعف المسلمين على كثرتهم إذ يبلغ سكان نيجيريا (٨٠) مليون - ٦٥٪ منهم مسلمون - وانهم أمام الدعاية والمباذير والخطط التنصيرية التي تنفذها بامانة واخلاص الاقلية النصرانية - مع الاسف الشديد .

ولما كنا أول فوج وصل الى أبادان . . فقد بدأنا العمل قبل إعلان المخطط وتطبيقه ، حيث كانت هناك تعويقات من مدير الجامعة : فقد ألقى الشيخ الصابوني في مسجد الجامعة حديثاً عن نعمة (الايان) بالله ورسوله وكتابه ، ودار حديثه حول الآية الكريمة : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الاسلام ديناً﴾ .

إنما المؤمنون إخوة

*وكان حديثي - بعده - عن نعمة (الاخوة الاسلامية) وكيف اكد القرآن والحديث النبوي على حقيقتها في مثل قول الله عز وجل :

- ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ .

- ﴿إن هذه امتكم أمة واحدة﴾ وأنا ربكم فاعبدون ﴿ .

- ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءهم

البينات﴾ .

وفي مثل قوله صلى الله عليه وسلم :

- «مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد . . إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» .

- «مثل المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداها الاخرى» .

وخلال حديثي مع الاخوة من الائمة والخطباء ذكّرتهم بما يوجّه اليه الرسول عليه الصلاة والسلام . . من ضرورة التعامل العادل بين أفراد المجتمع الاسلامي في مثل قوله صلى الله عليه وسلم : «لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه» و «إن الناس سواسية كأسنان المشط» و «لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأبيض على أسود ، ولا لأسود على أبيض - إلا بالتقوى والعمل الصالح» .

وكما ان الاسلام - في حقيقته الاولى - دين توحيد الرب تبارك وتعالى . . فهو في حقيقته الثانية دين اتحاد المربويين ، الحاكم والمحكوم والغني والفقير والقريب والبعيد ، كلهم سواء لا مزية لاحد على أحد ، ولا فضل له على أخيه . . إلا بتقواه وعمله الصالح كما يقول تبارك وتعالى : ﴿إن اكرمكم عند الله أتقاكم﴾ .

وقد رأينا خلال تجوالنا في رحاب الجامعة . . المبنى الجديد للجامع الذي يقام هناك ، ولم ينته بعد ، وقد ساهمت المملكة والرابطة في بنائه .
كما فوجئنا بوفد صليبي امريكي يراقب اعمال الدورة ، ويواجهها بما يضعف من أثرها ، ويقلل من ثمرها - وصدق الله العظيم : ﴿ويمكرون . . ويمكر الله . . والله خير الماكرين﴾ .

الإسلام: دين ودولة

... وكان الحديث الثاني مع الاخوة النيجيريين من الائمة والخطباء عن الاسلام كدين ودولة، بناء على سؤال من احدهم وجهه إليّ - يقول فيه: (ماهي الادلة الساطعة والبراهين القاطعة التي تحتج بها على أن الاسلام حقاً: دين ودولة؟).

. . فكان حديثي اليهم إجابة على سؤال زميلهم، فقد رأيت منذ البداية أن أتحمّس رغباتهم والمشكلات التي يريدون حلّاً لها، والموضوعات التي يحبون أن يتحدث اليهم حولها . . فهذا اجدى وأولى من الاحاديث والمحاضرات التي تلقى على المستمعين دون رغبة منهم، أو لا حاجة بهم اليها.

ومما اشرت اليه - في حديثي - الآيات القرآنية المتعددة التي تطالب حكام المسلمين بأن يقيموا حكوماتهم وينصبوا دولهم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كقوله عز وجل :

* ﴿وَأَن احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ، وَاحْذَرهُمْ إِن يَفْتَنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ .

* ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ . . ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت، ويسلموا تسلياً﴾ .

* ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ .

* ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ .

* ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ .

إلى غير ذلك من آيات تؤكد ضرورة الحكم بين المسلمين في

قضاياهم ومعاملاتهم بالشرعية الاسلامية ، مع إقامة العقيدة الصحيحة في عباداتهم ، ومنع كل مظاهر الشرك والوثنية في مجتمعاتهم .

ثم ذكرت لهم شيئاً من سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وأوامره وزواجره ، التي تعد تكملة وتتمة لما أُجمل في القرآن الكريم .

وأشرت - في حديثي - الى أن الله عز وجل يصف المسلمين بأن حكامهم وأولياء امورهم لا يستبدون بأهوائهم وآرائهم في سياسة دولهم ورعاياهم ، بل انهم يتخذون من العلماء وذوي الخبرة والاختصاص في شتى العلوم مستشارين لهم - كما قال تبارك وتعالى : ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ .

بل إنه عز وجل أمر رسوله عليه الصلاة والسلام بأن يشاور اصحابه فيما يريد من أمر عام يتصل بمصلحة المجتمع الاسلامي - فقال سبحانه : ﴿ وشاورهم في الامر ﴾ . . . وثبت من سيرته العملية انه كان فعلاً يشاور اصحابه كما حدث في مخرجه الى بدر لقتال المشركين إذ اخذ برأي الحباب بن المنذر في التقدم الى الامام لمنع المشركين من الماء - وكما اخذ برأي سلمان الفارسي في حفر الخندق في الحرب المعروفة باسمه - وفي مخرجه الى غزوة احد اذ طلب رأي المهاجرين والانصار في ذلك الخ .

* فالشورى قاعدة أساسية في الدولة الاسلامية وهي بأسلوبها ومضمونها كما رسمها القرآن وسيرة الرسول : أفضل وأعدل من الانظمة العصرية مما يطلقون عليه (برلمان) أو (مجلس الشعب) أو (مجلس الامة) ومعظمها غثاء وهراء ونفاق ورياء .

وقلت للاحوة - الائمة والخطباء - إن الحاكم المسلم في منهاج الدولة الاسلامية ليس ربّاً ولا إلهاً إنما هو واحد من الناس الذي يحكمهم لافرق بينه وبينهم إلا أن الله كلّفه برعايتهم وسياستهم بالعدل والمحبة والمرحمة .

وضربت لهم الامثال بموقف ابي بكر رضي الله عنه عندما تولى الخلافة فخطب الناس قائلاً : (اني وُلِّيت عليكم ، ولست بخيركم - أطيعوني ما أطعت الله فيكم - فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم) .

وموقف عمر رضي الله عنه عندما تولى امانة المؤمنين ، حيث خطب المسلمين فقال : (من رأى منكم فيّ اعوجاجاً . . فليقومه . .) فقام رجل وقال : لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا . فماذا فعل عمر بهذا القائل : هل غضب عليه ؟ هل شنقه أم حبسه أم نفاه من الارض ؟ لا هذا ولا ذاك وإنما فرح رضي الله عنه بمقالته الجريئة ، وقال : (الحمد لله الذي جعل في المسلمين من يقوم اعوجاج عمر بسيفه) .

ويروى عنه انه قال : (إن أسعد الرعاة من سعدت به رعيته ، وأشقى الرعاة من شقيت به رعيته) .

وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم الرعاة - من رؤساء أو أمراء أو ملوك - من النفاق او المجاملة في تنفيذ الاحكام والحدود الشرعية على رعاياهم ومن ذلك قوله : (إنما اهلك من كان قبلكم أنهم إذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد ، وإذا سرق فيهم الشريف تركوه ، والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها) .

والحديث - وإن كان يذكر السرقة - فهو يشمل كل الجرائم

والمخالفات من الزنا وشرب الخمر والرشوة وأمثالها .

* ثم وجهت الى الاخوة الائمة والخطباء هذه الاسئلة لتقرير حقائق الدولة الاسلامية :

* ألا تجدون في القرآن أسس النظام الاقتصادي العادل من تحريم الربا، والغش، والاحتكار، وكنز الاموال، واكل اموال الناس بالباطل، وحرية التملك مع ايجاب الزكاة وتوزيع الميراث لتحقيق التوازن الاقتصادي في المجتمع الاسلامي؟

* ألا تجدون في القرآن قواعد النظام الاجتماعي من بر الوالدين، ورعاية الاولاد رضاعة وحضانة وتربية، وحقوق الزوجين وواجباتهما زواجا وصداقا وعشرة، وطلاقا ومخالعة وانفاقا الخ؟

* ألا تجدون في الحديث النبوي والسيرة النبوية المزيد من التفسير والتوضيح والتنظيم للقواعد والأسس الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والتربوية التي تقوم عليها الدولة الاسلامية؟

وقد ذكرت لهم بعض الامثلة والادلة من القرآن الكريم والسنة على حقيقة كون الاسلام ديناً ودولة . . دون شك ولا ارباب .

وتضايقنا كثيراً - انا وزميلاي الشيخ الصابوني والاستاذ القاسمي - لأن ترجمة احاديثنا واجابتنا على اسئلة الاخوة النيجيريين اخذت من وقتنا الكثير . . فقد كان هناك مترجمان احدهما الى لغة الهوسا والآخر الى لغة اليوري . . ويكاد يبلغ عدد الذين يفهمون اللغة العربية نسبة الثلث من الحضور.

ولذلك ركزت في معظم احاديثي على مطالبة الائمة والخطباء بتعلم اللغة العربية وقلت لهم : إن فهم الاسلام حق الفهم - قرآناً وسنة - لا يتيسر الا بمعرفة اللغة العربية ، وهي معرفة واجبة على كل مسلم لانها طريق معارف دينه ، وممارسة شعائره . بامانة واخلاص .

ثم اضفت الى دعوتي الى تعلم اللغة العربية - انه يجب على كل من يعرفها ويتكلم بها الآن : أن يبادر الى تعليمها غيره من أهله واولاده وتلامذته ، وليتخذ من المسجد الذي يؤم الناس فيه مدرسة لتعليمهم اللغة العربية .

* واقترح هنا بهذه المناسبة : ان تهتم رابطة العالم الاسلامي ، ودار الافتاء والدعوة والارشاد ، ووزارة المعارف . . وهي مؤسسات سعودية لها نشاط دعائي وتعليمي في افريقيا وآسيا - باقامة مدارس ، او دروس في المساجد . . لتعريب المسلمين في هذه البلاد . . فان (تعريبهم) هو الطريق الصحيح لتحقيق ثقافتهم الاسلامية التي من اجلها تقام هذه الدورات التدريبية واشباهها - وفقَّهم الله لكل خير نحو اخوانهم المسلمين هناك .

جهل المسلم بحقيقة دينه:

واصلت حديثي مع الاخوة - الائمة والخطباء النيجيريين - في قاعة جامعة (ابادان) عن الاسلام كدين ودولة ، لاني لاحظت اهتمامهم بهذه المسألة ، وكثرة تساؤلاتهم حولها ، وقلت - في نفسي - لعل ذلك ناجم عن مايرد على اسماعهم من الدعاوى والافتراءات الصليبية عن

عدم صلاحية الاسلام كنظام حكم في العصر الحاضر! .

* لقد قلت لهم : ان (المسلم) اليوم مشكلته الاولى والعظمى انه لايعرف عن دينه انه الدين الكامل الشامل لكل حاجات البشر وكل الحلول لمشكلاتهم بتشريعاته العادلة الفاضلة في مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع والتعليم والتربية . وصدق الله العظيم فيما قال : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الاسلام ديناً﴾ .

أي أن (الثقافة الاسلامية) تنقص المسلمين وبخاصة الشباب - بل انها تنقص حتى المتخصصين في علوم الشريعة والعقيدة لأن هؤلاء - مع الاسف الشديد - يكتفون بما حفظوه من نصوص وقواعد ، واصول ومبادئ ، ويعتزون بها حملوه من شهادات عليا في هذه التخصصات ، ولكنهم لايجاولون ان (يتفقهوا) في حقيقة الدين الاسلامي ، وتطبيقاته في سلوك النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ومن تبعهم من الولاة والامراء والائمة والفقهاء .

علينا ان نعود الى القرآن الكريم - أولاً - للتفقه في احكامه وحدوده واخلاقه ، ونعود الى سنة الرسول عليه الصلاة والسلام قولاً وسلوكاً وتقريراً . . مع التدبر والتأمل في الظروف والاحوال والاسباب الغابرة والحاضرة .

* ان القرآن الكريم هو المصدر الاول للثقافة الاسلامية الصحيحة - وقد صدق الرسول الكريم فيما وصف به هذا الكتاب المجيد . . في مثل قوله صلى الله عليه وسلم :

- (فضل كلام الله على سائر البشر كفضل الله على سائر خلقه) .

- (ان هذا القرآن مأدبة الله في الارض . فأقبلوا على مأدبته) .

- (كتاب الله : فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم - هو الذي لم تنته الجن اذا سمعته ان قالت ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قرآنًا عجبًا﴾ . . .) .

واعداء الاسلام لا يخافون شيئاً عند المسلمين كما يخافون القرآن . .
لذلك يحرقون مصاحفه ، ويؤولون آياته ، ويزعمون انه من كلام محمد
صلى الله عليه وسلم - كما يزعمون ان السنة النبوية من اقوال الصحابة
والتابعين - كل ذلك يفعله المستعمرون السياسيون والمستشرقون المفكرون
ليصدوا المسلمين عن قراءته وفهمه ، لئلا يتأثروا به ، ويقىموا شريعته
وعقيدته في مجتمعاتهم وحكوماتهم .

ويضيفون الى ذلك محاربة اللغة العربية ، للصدّ عن تعلمها
والانصراف عن تعريب الشعوب المسلمة في أفريقيا وآسيا . . لانها
الوسيلة الوحيدة الرشيدة لفهم الاسلام حق الفهم - في قرآنه وسنة رسوله
- ثم تطبيقه في معاملاتهم وعباداتهم .

وقد وقف الزعيم البريطاني (غلاستون) في مجلس العموم رافعاً
(المصحف) في يده وهو يقول صريحاً جريئاً : «لن نستطيع الانتصار على
المسلمين واخراجهم من دينهم مادام هذا الكتاب في ايديهم !!» .

لابد من حفظ القرآن ودراسة السنة

ثم تحدثت الى الاخوة من الائمة والخطباء - عن المصدر الثاني للثقافة الاسلامية وهو السنة النبوية وضربت لهم الامثال من السنة القولية والفعلية والتقريرية .

* وقلت لهم في الختام : لكي تكونوا خطباء مسموعين ، وأئمة متبوعين - لابد لكم من الاهتمام بحفظ القرآن فانه يطلق الستكم بالقول الفصيح ، وبفهمه وتدبره فانه يهديكم الى سلوك طريق الخير والحق قولاً وعملاً .

* وكذلك عليكم بدراسة السنة النبوية حفظاً وفقهاً ، فانها مع القرآن الكريم عون لكم على قيامكم بالامامة والخطابة ، والدعوة الى الاسلام على بصيرة .

* وبعد التزود بالقرآن والسنة عليكم : أن تكون دعوتكم بالتي هي أحسن ، ومجادلتكم لمعارضيتكم بالحسنى - كما قال تبارك وتعالى ذلك لرسوله صلى الله عليه وسلم وهو من هو خُلِقاً وأدباً ولطفاً : ﴿ أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ (٢) .

* ولتكون دعوتكم نافذة الى القلوب - قبل الاسراع - عليكم ان تكونوا (قدوة حسنة) فيما تدعون اليه ، فلا يخالف سلوككم في بيوتكم وبين اهليكم واصدقائكم وفي معاملاتكم مع الناس - ماتدعون اليه من مكارم الاخلاق ، والاستقامة على ما شرعه الاسلام من احكام

(٢) سورة النحل / ١٢٥ .

وحدود .

وقد ضحكت اعجابا عندما اضاف المترجم الاخ رؤوف مصطفى
- من عنده - بعد ترجمة النص : قول الشاعر:

لأنه عن خلق وتأقي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم!

كما أضاف مرة اخرى - خلال حديثي عن المرأة جواباً على سؤال
من سأل: (هل يجوز ان تكون المرأة داعية للرجال؟) فأجبت بأن على
المسلمة ان تكون داعية لبنات جنسها ، اما الرجال فعندهم الكفاية من
الدعاة امثالهم . . كما لايجوز الاختلاط بين النساء والاجانب من
الرجال ، وذكرت الآية القرآنية ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾^(٣) اي الرجال يقومون بهذه المهمة
فيما بينهم ، والنساء يقمن بها فيما بينهن .

فاضاف المترجم الفاضل - من عنده - انه اذا وقفت المرأة داعية
بين الرجال . . فانهم سوف ينشغلون بالنظر الى جسمها دون الاستماع
الى قولها!! وقد ضجت القاعة بضحك الحضور - وعند ذلك سألتها ما
الذي اضحكهم؟ فأخبرني بهذه الاضافة الرائعة حقا .

بدء الحوار مع الاخوة الحضور

عوّدتنا هؤلاء الاخوة النيجيريون : ان يتوجهوا بأسئلتهم في اعقاب
محاضراتنا - عن كل ما يخطر ببالهم من مسائل ومشاكل^(٤) ، وذلك
لتعرف وجهة اهتماماتهم وتبين صبغة مشكلاتهم - فتحدث اليهم -

(٣) سورة التوبة / ٧١ .

(٤) الاصل في جمع مشكلة على (مشكلات) ولكنني اتبعتها ما قبلها من قبيل المشكلة . .

فيا بعد - عن القضايا التي تهمهم او يحتاجون الى معرفة حلوها .
وقد لاحظنا كثرة تساؤلاتهم عن (المرأة) زواجاً وطلاقاً وحجاباً
وتقليداً للرجل في لباسه ، وتساوياً له في الحقوق والواجبات - وهل من
حقها ان تطلب الطلاق منه اذا كرهت معاشرته او شكت من ظلمه
الخ . .

* ومن هذه المسائل قول احدهم : (ان البنت عندنا في قبيلة
الهوسا اذا بلغت المحيض تعتبر ملعونة طوال بقائها بالبيت حتى
تتزوج) .

* ومنها سؤال بعضهم : (هل يعني حجاب المرأة قعودها في
البيت ، وعدم خروجها منه اطلاقاً)؟

* ومنها : (هل يجوز للمرأة ان تلبس لباس الرجل كالبنطلون او
السروال؟ وتعمل شعر رأسها مثل رأسه)؟

* ومن هذه المسائل التي طرحها الاخوة النيجيريين : (ان بعض
علمائنا يحرمون على الام أن يراها ابنها اذا بلغ الحلم - فنرجو منكم بيان
الاشخاص الذين ابيح لهم النظر الى المرأة) .

بالنسبة للمسألة الاولى - قلت ان هذا اعتقاد خاطيء ، وإثم كبير
- فالزواج قسمة ونصيب ، أو هو قضاء وقدر ، وما ذنب الفتاة البالغة
اذا لم يتقدم لها من يخطبها من ولي امرها؟

والذي يطلبه الاسلام هنا ان نسارع الى تزويج بناتنا اذا تقدّم هن
الخاطب الصالح الامين كما جاء في التوجيه النبوي الرشيد : (إذا أتاكم
من ترضون دينه وأمانته . . فزوّجوه - إلا تفعلوه تكن فتنَةٌ في الارض

وفساد كبير).

بل ان هذا الاعتقاد الخاطيء الآثم جاهلية جديدة . . يعامل بها
الاهل بناتهم . . في حين يوجه الاسلام - في كتابه وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم - الى تكريم البنات ، واحسان تربيتهم ، وعدم التشاؤم
بهن . وفي الحديث النبوي وعد صادق بدخول الجنة مع الرسول نفسه
للأب الذي يصبر على تربية البنات ورعايتهن ، دون ان يضيق صدره
بهن او يحمل همّ رزقهن .

اما السؤال الثاني - فقد اجبتهم عليه : بأن حجاب المرأة يعني ستر
جسمها ووجهها امام الرجال الاجانب ولايعني حبسها بالبيت - كما
يتصور السائل - وقد جاء بيان ذلك واضحاً في آيتين من القرآن الكريم
احدهما في سورة النور والاخرى في سورة الاحزاب - حيث قال تبارك
وتعالى في الاولى : ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن
فروجهن ولايبدن زينتهن الا ماظهر منها ، وليضربن بخمرهن على
جيوبهن ولايبدن زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن ، او
ابنائهن او ابناء بعولتهن ، او اخوانهن . . الخ﴾ .

ويقول عز وجل - في الآية الثانية - : ﴿ياأيها النبي قل لازواجك
وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن - ذلك ادنى ان
يعرفن فلا يؤذين . وكان الله غفوراً رحيماً﴾ .

وفي حديث عائشة رضي الله عنها : (كنا اذا حاذى بنا الركبان

(٥) رواه احمد وابوداود وابن ماجة .

اسدلنا على وجوهنا فاذا جاوزنا كشفنا عنها^(٥) او كما قالت رضي الله عنها . وذلك خلال حجها مع الرسول عليه الصلاة والسلام .

ويجوز للمرأة ان تخرج من بيتها لقضاء حاجاتها محجبةً الا اذا كانت في وسط نسائي او مع المحارم ، كما يجوز لها ان تحج في صحبة نساء موثوقات صالحات اذا لم تجد رجلاً محرماً - على مذهب بعض الائمة رحمهم الله - وعلى المذهب الآخر تسقط عنها الفريضة اذا لم تجد محرماً .

واجبت على المسألة الثالثة : بأن الرجل والمرأة سواء في وجوب عدم التشبه احدهما بالآخر اخلاقاً وثياباً وقد (لعن الله الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل)^(٦) وفي الحديث الآخر : (لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء)^(٧) .

ان تشبه احد الجنسين بالآخر في ثيابه او اخلاقه : مقيت ذميم لانه تغيير لخلق الله عز وجل ، وتضييع لمعالم الرجولة والانوثة معا .

والمرأة عندما تلبس (السروال او البنطلون) كالرجل تبدو اردافها من خلف واثداؤها من امام . . ظاهرة بارزة تثير الفتنة في قلوب الرجال . وقد اوجب الاسلام عليها ستر وجهها وسائر جسمها عن الرجل الاجنبي .

والرجل عندما يتشبه بالمرأة في كلامه او لباسه او تحليته بالخلق او السلاسل والاسورة الذهبية في عنقه او صدره او يده . . يثير مقت

(٦) رواه الحاكم .

(٧) رواه احمد وابوداود وابن ماجه .

الناس له ، ويوجب اتهامهم اياه بالتخثُّ والتأثُّ . وفي الحديث : (لعن الله المخثثين من الرجال ، والمترجلات من النساء)^(٨) .

ولذلك كانت لعنة الله ورسوله نازلة بهؤلاء الرجال والنسوة الذين يغيرون معالم الله فيهم حيث استجابوا لدعوة (ابليس) اللعين في وعيده الذي سجله القرآن عليه : ﴿وَلَا مَرْنَهُمْ . . . فليغيِّرَنَّ خلق الله﴾ .

وبالنسبة للمسألة الرابعة - فالشطر الاخير منها سبق الجواب عليه - اما الشطر الاول . . . وهو ان بعض العلماء يحرمون على الأم ان يراها ابنها اذا بلغ الحلم فلعل هناك خطأ في فهم آيات الاستئذان الواردة في ختام سورة النور . فهذه الآيات لا تحرِّم على الابناء الذين بلغوا الحلم ان ينظروا الى امهاتهم او اخواتهم او عماتهم او خالاتهم ، وإنما هي تحدد أوقاتاً ثلاثة لهم سَمَّها القرآن (عورات) لايحوز لهم ان يدخلوا على آبائهم وأمهاتهم اذا كانوا في خلوات النوم والراحة .
وهي قوله تبارك وتعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ، وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ . . . ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ . لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ ذَلِكَ . . . طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ .

* ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْاطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ . . . فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ - كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ .

(٨) رواه البخاري والترمذي .

* ﴿والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً - فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة، وان يستعففن خير لهن . والله سميع عليم﴾ .

والمعنى : ان الخدم والاطفال الذين لم يبلغوا الحلم عليهم الاستئذان في هذه الاحوال الثلاث - واذا بلغ الاطفال الحلم كان عليهم ان يستأذنوا على آبائهم وامهاتهم في كل الاحوال .
اما ما جاء في السؤال من تحريم رؤية الابن لأمه - فهو باطل لانجد عليه دليلاً من نقل ولا عقل .

وكان هناك سؤال خامس يتصل بالحياة الزوجية - وهو: هل تحديد النسل حلال ام حرام؟

* فقلت لالاخ السائل : ان تحديد النسل خوفاً من قلة الرزق لايحوز للمسلم ان يمارسه بحال من الاحوال - فالله عز وجل هو الرزاق ذو القوة المتين .

وقد شبه العلماء تحديد النسل بهذا المعنى بما كان يفعله الجاهليون من وأد بناتهم خشية الفقر أو خوفاً من العار - والقرآن صريح في تحريم ذلك : ﴿ولا تقتلوا اولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم﴾ . . وفي آية اخرى : ﴿ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم وإياهم﴾ .

ونلاحظ ان الله تبارك وتعالى قال في الآية الاولى : ﴿خشية أملاق﴾ اي خوفاً من الفقر عند كثرة الاولاد مستقبلاً فقال عز وجل : ﴿نحن نرزقهم﴾ أي الاولاد مهما كثروا - وقال في الثانية : ﴿من إملاق﴾ اي

بسبب فقركم أيها الآباء حاضراً فقال تبارك وتعالى : ﴿نحن نرزقكم﴾ .
واما اذا كانت هناك رغبة في (تنظيم النسل) بمعنى ان يكون
الانجاب على فترات طلباً لراحة الأم او خوفاً عليها من متاعب الحمل
المتواصل ، ومن أجل العناية بالاولاد واحداً بعد الآخر، ورعايتهم تربيةً
وتعليماً - فلا بأس بهذا التنظيم الذي لايفعله المسلم نتيجةً لخوفه من
الفقر، وإنما يفعله تنظيماً لحياته الزوجية ، ورعايةً لصحة الأم ، وعناية
بالاولاد .

وقد تناولت بحث هذه المسألة بتفصيل في كتابي (قضايا معاصرة
في محكمه الفكر الاسلامي) . لذلك يجب ان نفرّق بين (تحديد النسل
و) (تنظيمه) لغةً ومضموناً .

ماذا عن المسلمين في كينيا؟!

اقامت رابطة العالم الاسلامي خلال سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م - دورة تدريبية للدعاة والائمة والخطباء في اوغندا وقد سبق لها ان اقامت دورات مماثلة في موريتانيا والصومال ونيجيريا وغيرها من البلاد الافريقية ، وفي بعض دول اوربا وآسيا .

وفي هذه الدورة رافقت اخي الصديق العزيز الدكتور عبد الصبور مرزوق المدير العام للرابطة - كما رافقته من قبل في دورات موريتانيا والصومال . . ويشترك معنا في نشاطها بعض الاخوة العلماء من تونس في مقدمتهم فضيلة الاستاذ الشاذلي نيفر .

وفي طريقي الى اوغندا مكثت بضعة ايام في نيروبي - عاصمة كينيا - وسعدت خلال هذه الايام القلائل بالتعرف على بعض الانشطة الاسلامية في نيروبي . . وكان من فضل الله عليّ ان القائم بالاعمال السعودي سعادة الاستاذ طاهر جميل عابد مهتم كثيرا بأوضاع المسلمين في كينيا كلها وخاصة العاصمة نيروبي ومباسا وهي المدينة التي تحظى باكثرية مسلمة .

والاستاذ طاهر كما تحدث اليّ الكينيون انفسهم ، يبذل من ذات نفسه وذات جيبه وما تقدمه الحكومة السعودية : الكثير لمساعدة الاخوة المسلمين في كينيا على انشاء المساجد والمستوصفات والمدارس .

وقد سبق لي أن قرأت تقريراً كتبته - في سنة ١٣٩٩ هـ مبعوثاً
الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد:
الدكتور علي عبد الحليم محمود والدكتور نعمان السامرائي المدرسان
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

ومما جاء في هذا التقرير حديث مفصل عن أوضاع المسلمين في
كل من الكمرون والكنغو الأوسط برازافيل ، وزائير ، وكينيا ، وحاجاتهم
الاقتصادية والثقافية ، وواجب الهيئات الإسلامية والأغنياء نحو
مساعدهم تعليمياً واقتصادياً ، ونحو البذل لهم لإقامة المساجد
والمدارس التي هي ضرورة جداً لحياتهم دينياً وثقافياً .

كذلك جاء في هذا التقرير ثناء عاطف على القائم بالأعمال
السعودي الأستاذ طاهر عابد ومن ذلك قول كاتب التقرير : (ولا يستطيع
زائر مسلم لنairobi إلا أن يحس بأثر القائم بالأعمال السعودي هناك حتى
في مجال الدعوة فإن له فيه أثراً محموداً ، وكثيراً ماشارك زوجته في التحدث
إلى المسلمات في المسجد وخاصة في شهر رمضان المبارك) .

* ويقول أيضاً : (لقد استطاع الهنود في كينيا أن ينشئوا جمعية
إسلامية لها مسجد كبير هو أكبر مسجد في Nairobi العاصمة ، ولقد
ساهم القائم بالأعمال السعودي : فترع بأن قدم خدمات طيبة
للمسلمين وأدوية تصرف لهم بالمجان ، فكان لذلك أثر طيب في نفوس
الناس) .

* ويضيف كاتب التقرير الفاضلان قولهما : (ثم توج القائم
بالأعمال السعودي عمله في Nairobi بأن تبرع ببناء جزء مجاور للمسجد
ليكون مدرسة وقاعة للمحاضرات في الطابق العلوي من البناء) .

* واخيرا يقول التقرير: (مايقوم به القوائم بالاعمال السعودي -
الاستاذ طاهر عابد - في كينيا عمل مشرف للمملكة العربية السعودية
وتنصور انه عمل مرضي عنه من الله عز وجل ، وياحبذا لو وجهت لهذا
الرجل المخلص خطابات شكر من المخلصين لدينهم في السعودية -
وياحبذا لو حذا حذوه كل ممثل للمملكة في الخارج وخاصة في تلك
البلاد التي فيها اقلية من المسلمين).

كما اثنى التقرير على السيد غلام حسين . . بأن له اتصالات
واسعة بكبار المسؤولين في كينيا ، وكثيرا ما حل مشكلات العديد من
المسلمين .

وقد عرفت السيد غلام في زيارة له الى مكة قبل عامين او ثلاثة ،
ثم لقيناه في نيروبي خلال هذه الايام ، وسمعت من اخبار نشاطه
الاسلامي ما حملني على الدعاء له بالجزاء الكبير من الله العلي القدير .
وحبذا لو يجد هذا الرجل العامل في حقل الدعوة الاسلامية -
وخاصة انشاء المدارس الاسلامية - الدعم المادي من المؤسسات
الاسلامية في عالمنا العربي خاصة ، والاسلامي بعامة .

والسيد غلام حسين هندي الاصل كيني الجنس ، قدم الى كينيا
منذ سنة ١٩٣٦م وبدأ عمله في الحقل الاسلامي سنة ١٩٦٨م وقد
ساهم في بناء عدد من المدارس والمساجد في نيروبي .

وقد اسعدني الاستاذ غلام بدعوته اياي لالقاء حديث قبل صلاة
الجمعة في احد مساجد نيروبي ، ثم خطبة الجمعة وكان موضوع الحديث
(الاخوة الاسلامية) وموضوع الخطبة (تقصير المسلمين في طلب العلم)
كما اقترحها عليّ هؤلاء الاخوة الفضلاء .

وعدد المسلمين في كينيا نحو ثلاثة ملايين او اكثر قليلا اي بنسبة الثلث الى عدد المواطنين المسيحيين . . والجمعيات الاسلامية هنا يبلغ عددها ستين جمعية، منها اربع جمعيات نسائية، والمساجد نحو (١٢) مسجدا كبيرا وبضعة مساجد صغيرة متفرقة .

اما البرلمان الكيني فعدد نوابه (١٥٧) عضوا، المسلمون منهم (٢٧) نائبا وكان المفروض ان يكون عددهم خمسين، موافقة لنسبة المسلمين من كامل تعداد السكان .

وليس في الوزارة الكينية وزير مسلم وإنما هناك ثلاثة نواب أو وكلاء وزارات، وهناك (مجلس اسلامي اعلى) رسمي الصبغة يمثل الدولة، ولا يمثل المسلمين ونشاطه في مجال تطوير المواطنين المسلمين علميا واجتماعيا سلبي .

وتبرز الآن مشكلة خطيرة ومهمة في المحيط الاسلامي - في كينيا وهي محاولة الدولة الحاكمة لتطبيق نظام الارث المسيحي على المواطنين المسلمين، وهو نظام يقصر التوريث على الزوجة وحدها دون بقية الورثة .

وقد عارضت الجمعيات الاسلامية هذه المحاولة ولكن يبدو ان الدولة الكينية مصرة على تطبيقه على جميع مواطنيها، مع ان من حق المسلمين ان يستثنوا منه ومن كل قانون لايتفق مع عقيدتهم او شريعتهم الاسلامية .

وهذا ماتفعله الدول الاسلامية التي يعيش في ظل حكوماتها مواطنون غير مسلمين فانها لاتفرض عليهم قوانينها الاسلامية وخاصة قوانين الاحوال الشخصية (الزواج - الطلاق - والارث) .

وقد اتاحت لي زيارة (المدرسة الاسلامية) مع الاستاذ غلام حسين وهي تشتمل على مراحل الروضة والابتدائية والثانوية ، ومما يؤسف له اسفا شديدا : أن هذه المدرسة بدأت اسلامية محضة ثم عجزت عن الاستمرار، واحتاجت الى مساعدة الدولة ، فاشترطت الدولة لتقديم المساعدة المالية وقدرها نحو (١٥٠) الف ريال سعودي سنويا ان تفتح الدراسة فيها يوميا بالصلاة المسيحية لفظا وشكلا .

واعتقد ان المبلغ وجيز وقليل . . تستطيع الرابطة او الرئاسة العامة للافتاء والارشاد والدعوة التطوع به سنويا لكي تعود المدرسة الاسلامية كما كانت .

وقد أسست هذه المدرسة سنة ١٩٢٣م ببناء صغير وفي سنة ١٩٣٨م انتقلت الى بناء جديد وكبير.

ومن الآمال الكبرى للقائمين عليها : ان تعادل شهادتها الثانوية بمثلاتها في السعودية تمهيدا لقبول طلابها وطالباتها في جامعات المملكة . . مع رجائهم ان يحظى هؤلاء الطلاب بمنح دراسية للتعليم الجامعي في بلادنا .

كما زرت (مدرسة الفلاح) بمنطقة (كيرا) وهي روضة وابتدائية واعدادية وعدد طلابها وطالباتها (١٠٦٤) طالبا وطالبة . وهي منطقة فقيرة متخلفة في مساكنها وشوارعها تثير في نفوس زوارها الاسى والاسف ، وكأنها بواقعها ومظهرها علامة استفهام : أين المسلمون في العالم العربي والاسلامي من مساعدة اخوانهم البؤساء من دول افريقيا وآسيا .

لم يقدر لي الذهاب الى (اوغندا) والاشتراك مع الدكتور عبد الصبور مرزوق والرفاق من علماء تونس في اقامة الندوات العلمية والقاء المحاضرات الدينية ، خلال الدورة التدريبية للائمة والخطباء والدعاة التي عقدتها رابطة العالم الاسلامي هناك .

فقد استأذن القائم بالاعمال السعودي الاستاذ طاهر عابد معالي الامين العام للرابطة في ان ابقى بكنيا . . لأن المسلمين هنا - كما هم في اوغندا - في حاجة الى مثل تلك الدورة . . وذكر بطلب سابق له لاقامة دورة مماثلة في كينيا ، ورجاه ان اقوم ببعض الواجب لمسلمي كينيا .

وسافرت مع الاستاذ طاهر صباح السبت ٢٦ / ٤ / ١٤٠٢ هـ الى (مومباسا) وسعدت بزيارة عمدتها الشيخ رجب سنيه وبردّ الزيارة له في صباح الاثنين ٢٨ / ٦ / ١٤٠٢ هـ وقد هيا لي غرفة الاجتماع بالمسلمين في جامع الازهر، والقاء محاضرة تتضمن موضوعات متعددة وفقاً لمطلب امام الجامع الشيخ طاهر قاسم والاستاذ محفوظ باوزير مدير الاذاعة الاسلامية في مومباسا .

وكان من حديث عمدة مومباسا معنا خلال زيارتنا له ان مومباسا كانت العاصمة الاولى لكينيا، ثم في سنة ١٩٠١م تحولت العاصمة الى نيروبي . وذكر سيادته ان كينيا تريد توثيق العلاقات الودية من اقتصادية وثقافية وسياسية مع المملكة العربية السعودية ودلل على ذلك بزيارة الرئيس الكيني للمملكة قبل فترة وجيزة - ثم زيارة وفد تجاري كان هو - اي العمدة - على رأسه للرياض ، في محاولة للتعرف على النشاط الاقتصادي للمملكة ، وتبادل المنافع التجارية بين البلدين .

وخلال اقامتي في مومباسا زرت بعض مساجدها، كما زرت المركز

الاسلامي هناك ، ومن أنشطة هذا المركز كما حدثني الاستاذ محفّوظ باوزير ادارته لمعهد تعليم الخياطة للفتيات المسلمات . . ثم هناك مسجد البلوش الذي تلقى فيه محاضرات خاصة بالنساء اسبوعيا وجمعية الانصار، وشباب الانصار من الجنسين ، ويتركز نشاطهم في طلب المزيد من الثقافة الاسلامية لمواجهة التيارات الشيوعية والعلمانية والصليبية .

وقد رأيت جمهورا مزدحما - في زاوية من شارع جوموكينياتا في مومباسا . . فذهبت لارى ماذا وراء هذا الازدحام . . فاذا هو الشيخ سعيد بن احمد يعظ الناس ويفقههم في امور دينهم ، كما يقوم بالمهمة نفسها بالنسبة للنساء في جمعية الانصار.

وعندما ازف المغرب صليناه في (مسجد النور) واقترح عليّ الاستاذ محفّوظ باوزير ان القي حديثا بعد صلاة المغرب ، فتحدثت الى الحضور في موضوع الدعوة ، وانها واجبة على المسلمين ، ودرت في حديثي حول الآية القرآنية ﴿ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ وقدمت لحديثي بالآيات السابقة عليها من التقوى والاعتصام بحبل الله وتذكر نعمة الاسلام ووحدّة الامّة الاسلامية بفضل الله ورحمته : ﴿لو انفقتم ما في الارض جميعا . . ما الفت بين قلوبهم . . ولكن الله أَلَفَ بينهم﴾ .

محاضرة في جامع الازهر

وتواعدنا على إلقاء محاضرة مطولة في (جامع الازهر) بعد مغرب الاحد ٢٧ / ٤ / ١٤٠٢ هـ - وكان موضوعها ثلاثيا :

الاول : عن عقيدة التوحيد ، وقد اقترح ذلك إمام المسجد الاخ
طاهر قاسم ، والثاني : اندفاع المسلمين - وخاصة نساءهم وشبابهم -
الى تقليد الحضارة الغربية وانحرافاتهما ، والثالث : ضرورة العودة الى
الوحدة وعدم التفرق ليقوى بنيان الأمة الاسلامية ، ويتوحد صفها تجاه
اعدائها . وقد اقترح هذين الموضوعين الاستاذ باوزير .

واضفت اليها موضوعاً رابعاً افتتحت به المحاضرة وكان اقتباساً من
الآيات القرآنية التي تلاها احد الاخوة الكينيين مبتدئاً من قوله عز
وجل : ﴿وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل
انقلبتم على اعقابكم﴾^(١) .

فذكرت اسباب نزول هذه الآيات في اعقاب غزوة احد وهي مخالفة
الرماة لامر الرسول عليه الصلاة والسلام بالبقاء في ربوتهم مهما رأوا من
نصر الجيش الاسلامي او انهزامه . . فلما خالفوا ونزلوا بعد
جولة الانتصار الاولى كان ذلك فرصة لخالد بن الوليد وكان يومذاك على
فرقة الخيالة لجيش المشركين فدار بخيله على الربوة ثم هبط على الجيش
الاسلامي ، فكانت الهزيمة . واشيع ان النبي عليه الصلاة والسلام قد
قتل الخ . .



وكان عمدة مومباسا الشيخ رجب من حضور هذه المحاضرة ،
وكذلك السيد سعيد حميد احد النواب المسلمين في البرلمان الكيني
والاستاذ صالح محمد جمال والاستاذ محمد سليمان الطجل والاستاذ
طاهر عابد القائم بالاعمال السعودي وحضرها ايضا الاستاذ باوزير

(١) سورة آل عمران / ١٤٤ .

وكان المترجم الاخ ناصر خميس احد خريجي الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

الاحتفال بالمولد النبوي

ولاحظت اهتمام المستمعين عندما تحدثت عن احتفالات المولد النبوي في مومباسا على الرغم من انتهاء المناسبة . . وهي شهر ربيع الاول ، وقد سألت بعض الاخوة عن سر استمرار هذه الاحتفالات في شوارع مومباسا . فقال انها سوف تستمر الى نهاية رجب .

* فقلت للحضور: ان كنتم تحبون رسول الله حقاً فاتبعوا سنته ، واقتدوا بسيرته الطيبة في بيته ومع زوجاته وخدمه وفي تعامله مع اصحابه والناس جميعا ، دعوة الى الخير ، وامراً بالمعروف ونصيحة بالحق ، ورعاية للاهل ، وتربية للاولاد وحباً للمؤمنين جميعا : (لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه) .

* ان حب الرسول عليه الصلاة والسلام ليس بالمآدب والقصائد والطبول . . انها حبه بالاقتراء والاتباع : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ، ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ .

ان معظم الذين يقيمون هذه الاحتفالات بمناسبة المولد النبوي ومعظم الذين يحضرونها من التجار والموظفين ، على اختلاف المستويات والراتب والدرجات لا يؤدّون اعمالهم بالصدق والامانة بيعاً وشراءً وتعاملاً مع الناس في حاجاتهم وقضاياهم ، وبعضهم سلبيون لا يرفدون مسكيناً ولا يجدون مظلوماً ، وبعضهم يحضرون طوال عامهم مجالس

اللهو والرقص والغناء .

فهل هؤلاء يحبون الرسول عليه الصلاة والسلام حقاً؟ ام انهم يتخذون من حفلات الموالد ستاراً لاعمالهم و اخلاقهم يغشون به اناس ويخدعونهم .

وهؤلاء العامة الذين يحضرون هذه الموالد ويستمعون القصائد والمدائح . . جهلاء يجب تبصيرهم ، ومغفلون ينبغي تنبيههم الى ان حب الرسول عليه الصلاة والسلام لا يتحقق بمثل هذه الاحتفالات - بل الضلالات - وانما يتحقق بالافتداء والاتباع لما جاء به قرآنٍ ، ورسمه من سنةٍ ، وسلوكه من سيرة .

السيرة النبوية

* على انه يجب علينا ان نُذكر الناس بالسيرة النبوية الكريمة القويمة ، بالغزوات والفتوح الاسلامية ، وبالذكريات العظيمة من ميلاد وهجرة واسراء ومعراج و وفاة ايضا - بطريقة الاحاديث والمحاضرات والندوات في الاذاعة والتلفاز والصحافة والجامعات والمدارس والاندية الادبية والعلمية والرياضية ايضا .

فالذكرى تنفع المؤمنين ، والذكرى مطلوبة لأن الناس ينسون وينشغلون بالعمل والكسب ومتارف الحياة .

وبعد عودتي من مومباسا الى نيروبي . . كان هناك جدول اعمال جديد : محاضرة كل يوم احد في المساجد وكان موضوع المحاضرة الاولى اهمال الآباء والامهات لتربية اولادهم - منذ الصغر - على الصلاة ،

وتفسير سورة الفاتحة ، وبيان اهمية الصلاة وفضلها في سلوك المؤمن .
وموضوع المحاضرة الثانية - كما اقترحه السيد غلام حسين -
مسئولية الانسان عن سلوكه بعيدا عن التعلل بالقضاء والقدر . .
تفسيرا لقوله عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيُوا حَتَّى يَغْيُرُوا مَا
بِأَنْفُسِهِمْ﴾ .

وقد طرح - بعدها - المستمعون عددا من المسائل والمشكلات
سنذكرها في ما يأتي من حديث بإذن الله وعونه لتعميم الاستفادة بها .
وكانت المحاضرة الاخيرة بعد صلاة المغرب في مسجد الصومال
وكان موضوعها (مقاصد العبادة في الاسلام) .

لم يتح لي في خلال الفترة القصيرة التي اقمتها في كينيا إلا زيارة
المؤسسات الاسلامية في نيروبي - العاصمة - ومومباسا . . المدينة التي
تمتاز بأكثرية اسلامية وعربية .

لذلك سوف اعتمد في تقديم المعلومات على تقرير مبعوثي الرئاسة
العامة للبحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، وهم الدكتور علي
عبد الحليم محمود والدكتور نعمان السامرائي ، وقد اشرت الى هذا التقرير
في المقالة الاولى .

يرجع التقرير الفضل في انتشار الاسلام في كينيا - ودول شرق
افريقيا - الى وجود عدد كبير من اخوتنا الهنود والباكستانيين وقيامهم
بنشاط اسلامي من بناء المدارس والمساجد الى جانب نشاطهم التجاري
ومسارعتهم الى تعلم اللغة المحلية .

* وانا اضيف الى الهنود والباكستانيين اخوتنا الحضارمة . . فإن المهاجرين منهم الى كينيا - والى بقية دول افريقيا بصفة عامة - قد اثروا في الافارقة اسلاميا وعربيا تأثيرا كبيرا، ومن مظاهر هذا التأثير ونتائجه المصاهرة مع الكينيين، وانتشار اللغة العربية بين المتزوجين والمتناسلين من الفريقين .

وقد لاحظت - انا شخصا - سرعة تعلم الكيني للغة العربية عندما يحضر الى المملكة للعمل والتكسب، بخلاف الهندي والاندونيسي - او الآسيوي بصفة عامة - فانها يظان سنوات طويلا بدون ان يتقنا التفاهم باللسان العربي .

نشاط الجالية الهندية والباكستانية

وجاء في التقرير ايضا ان الجالية الهندية والباكستانية انشأت جمعية اسلامية في نيروبي - كما ان لطائفة الاسماعيلية والبهرة نشاطا ملموسا . . على الرغم من انحراف معتقداتهم الدينية .

ويشني التقرير على نشاط مبعوثي الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد وعلى رأسهم السيد فتح الدين الذي طالب التقرير بمزيد من دعمه بالوسائل والامكانيات التي تعينه على اداء مهمته وقد لمست - فعلا - اهتمام هذا الرجل بعمله الاسلامي، قيامه بنشاط كبير في المجالات المتعددة من المدارس والمساجد .

النشاط الصليبي

ولفت التقرير النظر الى التنافس الحاد الذي تمارسه الكنيسة في

كينيا لمواجهة النشاط الاسلامي ، وطالب بمزيد من الدعم للدعاة الاسلاميين وللمؤسسات الدينية القائمة والتي يجب ان تقوم مستقبلا .

* وعسى ان تستجيب لذلك الرئاسة العامة للافتاء والدعوة والارشاد ورابطة العالم الاسلامي - بل ينبغي ان يقوم كبار رجال الاعمال في المملكة والاغنياء بالتبرع لانشاء المدارس والمساجد والهيئات الدينية التي تقوم بواجب الوعظ والتوجيه .

كما طالب التقرير بمزيد من المنح الدراسية من جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية في الرياض ، والجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة - للطلاب الكينيين .

وانا اؤيد هذه الدعوة - رجاء ان يعود هؤلاء الطلاب الى بلادهم ليكونوا دعاة وبناءة للفكر الاسلامي في مجتمعاتهم .

مسائل مسلمي كينيا

وفي ختام الحديث عن كينيا اشير الى بعض المسائل التي وجّهت إلَيَّ في اعقاب احاديثي ومحاضراتي التي القيتها في مساجد نيروبي ومومباسا .

* قال احدهم ان بعض العلماء في كينيا يدعوا الى مقاطعة الاحتفالات الدينية «كالموالد» بدعوى انها بدعة ، وقد حضرت احد هذه الاحتفالات فلم اجد فيها شيئا مما قيل عنها . . فقد كانت الكلمات والابتهالات بريئة من اي صفة بدعية ، ثم القيت حديثا ذكرت فيه الحاضرين بشيء من سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام ، فما رأيكم فيما

يطالب به هذا البعض من العلماء من المقاطعة الكلية دون تفريق بين ماهو بدعي وغير بدعي؟

- قلت للاح السائل ان المقاطعة على الصورة التي ذكرت تفوت فرصة النصيحة فيما لو كان هناك امور بدعية ، ومادمت لم تجد اي مظهر مخالف للكتاب والسنة في هذا الاحتفال الديني فان حضورك ومساهمتك بحديث عن سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام عمل تؤجر عليه .
وعلى افتراض ان في بعض هذه الاحتفالات الدينية شيئا مما ينكره الدين - فينبغي ان نحضرها من اجل النصيحة لهؤلاء المحتفلين ، وتوجيههم الى الطريق القويم في التذكير بكتاب الله وسنة رسوله ، واجتناب كل ماهو ابتداع منكر .

وسأل (آخر) مارأيكم اذا اضطر المسلم الى ان يقدم «رشوة» الى موظف يعاكس اصحاب الحاجات والقضايا ، ولاينجزها لهم الا بالرشوة؟

- قلت للاح السائل : اذا كنت صاحب حق ، واضطرت للاحذ حقك او انصافك في قضية من ظلم ظلمك - الى تقديم الرشوة الى هذا الموظف الذي لاينجز قضايا الناس ولا يرد لهم حقوقهم الا بالارتشاء ، فلا بأس عليك . وسيكون هو وحده الآثم - والمهم : ان تكون صاحب حق لا مبطلا . او ان تكون مظلوما لا ظالما . وإلا فلعنة الله ستلحقك معه كما جاء في الحديث النبوي : (لعن الله الراشي والمرتشي والرائش بينهما) والرائش هو الوسيط بين الآخذ والمعطي .

* وسألتني سيدة عربية تقيم في مومباسا هل يجوز ان تساعد بالمال الجمعيات المسيحية التي تقوم بانشاء المدارس والملاجيء للاطفال واصحاب العاهات والعجزة من الكبار؟

- قلت : ان الجمعيات الاسلامية اولى للمساعدة . . وفقراء المسلمين رجالا ونساء واطفالا، والمعوقون منهم، كثيرون ومنتشرون في كل البلاد الافريقية والآسيوية .

اما الجمعيات المسيحية فان المؤسسات الكبرى - من جنسيتها ستمدها بالعون المادي والادبي . . ثم هي لا تقوم بهذه الاعمال (الانسانية) او (الخيرية) الا لتنصير هؤلاء المحتاجين اليها وبخاصة الاطفال من الجنسين .

وهذا لايعني ان تمتنعي عن تقديم المساعدة المالية او الادبية لفرد او اسرة مسيحية او يهودية . . فالاسلام لايمنع ذلك بل يطالبنا به : ﴿لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين . ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروههم وتقسطوا اليهم . ان الله يحب المقسطين﴾ .

كما ان سيدنا عمر بن الخطاب - خلال حكمه - رضي الله عنه - رأى شيخا يهوديا يسأل الناس في السوق - فقال له : ما الجأك الى المسألة؟ قال : السن والحاجة والجزية - فأمر الخليفة العادل بوضع الجزية عنه ، وفرض له رزقا في بيت المال كالمسلمين تماما .

* وسأل أخ هندي مقيم في نيروبي : هل اعد عاقا لوالدي اذا منعت عنهما ما تعودت ان اعطيها من نفقة شهرية بسبب ماعرفته عنهما من انها ينفقان ذلك في شراء المسكر الذي تعودا على تناوله بصورة دائمة؟

- قلت للأخ السائل : اذا كان ابواك غير محتاجين لهذه النفقة منك لطعام ولا لشراب ولا لكسوة ولا لدواء . فلا بأس بالامتناع عن الانفاق عليهما لانهما ينفقانهما في معصية ، ولكنني افضل ان تستمر في الانفاق عليهما بنية ان تكفيهما الحاجة الى الغذاء والكساء والدواء ، ولا عليك اذا انفقاهما في غير ذلك . . وبذلك تؤدي واجب البر نحوهما ، ويتحاملان وحدهما مسؤولية ما يتصرفان به .

وبعد فهذا ما تيسر لي من تعرف على احوال اخواننا المسلمين في كينيا ، وما استطعته من مساهمة محدودة في الدعوة خلال اقامتي القصيرة في نيروبي ومومباسا ، والله الموفق والمستعان .

ثم ماذا عن زنجبار ؟!

زنجبار القابعة في شرق افريقيا ، شمالي دار السلام - وقد تحولت الآن الى اسم (تنزانيا) لقد كانت زنجبار احدى منائر الاسلام ، التي نصبها الهداة الدعاة منا ، على الساحل الشرقي لافريقيا ، لتضيء الطريق نحو الحضارة الاسلامية الخالدة . . من بر ومساواة واخوة وتراحم .

وظلت زنجبار شمساً مضيئة ، في ظلام افريقيا مدى قرنين من الزمان ، الى ان حدثت الحادثة ، ونزلت الكارثة بعربها المسلمين حكاماً ومحكومين ، فأخرجوا منها بغير حق ، كما فعل بآبائهم من قبل في الاندلس ، وباخوان لهم قريباً في فلسطين . وكان ذلك بسبب استيلاء (نيريري) المسيحي المتعصب عليها ، وسيطرته عليها .

ولن اطيل الكلام عن كارثة زنجبار ، فهي ماتزال حية في اذهان المسلمين . . وما برح اثرها دامياً دامعاً في القلوب والابصار .

وانما حسبي ان اذكر شيئاً من ماضي الاسلام في هذه الجزيرة وشقيقتها (بمبا) - عسى ان تلتقي روعة الامس بلوعة اليوم ، فتنبثق عنها عبرة واعظة للمسلمين تحركهم من كسل وتوقظهم من غفلة ، وتثير فيهم الحذر من عدو متربص ، وتحفزهم الى عمل مخلص ، يعيدون به ماضيا ذاهبا ، ويردون حقاً مسلوباً ، وينشرون راية للاسلام . . طواها حقد للصليبية قديم ، وخلاف على القومية والعنصرية حادث .

والآن لنمض الى حديث الذكرى الطيبة لزنजार المسلمة . .

يقول المؤرخ الانجليزي (وليم انقرامس) ان جماعة من العرب قدموا الى الجزيرة من عمان ، وذلك في فترة حكم عبد الملك بن مروان الاموي - اي أن الاسلام بدأ دخوله الى زنجبار وسواحل افريقيا الشرقية ، منذ ألف ومائتي عام تقريبا .

ويضيف المؤرخ العربي السيد احمد بلفقيه : أن بعض علماء زنجبار يؤكدون ان نقوداً وجدت بالجزيرة يرجع تاريخ ضربها الى عهد عبد الملك ابن مروان .

ونتيجة لقدم العهد بدخول الاسلام الى زنجبار وجاراتها . . تأثرت لغة السواحليين باللغة العربية حتى اصبحت الكلمات العربية او التي ترجع الى اصل عربي ، تقارب ثلثي كلمات اللغة السواحيلية . . كما أن الفاظ العقود العديدة كلها عربية والمئة ، والالف ، والسته ، والسبعة ، والتسعة .

من اجل ذلك كان لزنजार سبق الى تشييع وتشرب العلوم العربية والدينية ، ثم فضل ظاهر في نشر هذه العلوم الاسلامية والعربية في دول شرق افريقيا الاخرى .

وبفضل علمائها البارزين في المعارف العربية ، والدعاة الاسلاميين منهم بوصف خاص - تلقى شرق افريقيا مزيداً من علوم الحضارة الاسلامية .

ويحدثنا السيد احمد بلفقيه ان زنجبار ماتزال حتى اليوم^(١) في

(١) هذا قبل ان يحكمها الصليبيون الحاقدون ويطمسوا كل أثر للاسلام والمسلمين في زنجبار .

مقدمة دول الشرق الافريقي من حيث العلوم الشرعية، وان بعض القضاة من اماكن اخرى مجاورة يفدون اليها للتدرب والتمرن على ايدي قضاتها في شؤون القضاء . . . وانه مازال هناك بقايا من العلماء والشيخ يدرسون في بعض المساجد علوم الدين العربية الا ان خضوع الجزيرة للحكم الانجليزي في الفترة التي سبقت الاستقلال، وجعل اللغة الانجليزية هي اللغة الرسمية، وفتح المدارس على هذا الاساس - اضعف كل ذلك شأن اللغة العربية، وبالتالي ضعف الاهتمام بعلوم الدين . . . واصبح المحافظون على تعليمها قلة انغمرت في الكثرة التي طغت على ثقافتهم اللغة الانجليزية .

وتتميز زنجبار - كما يقول السيد احمد بلفقيه - عن سائر مقاطعات شرق افريقيا بظاهرتين . . الاولى : بروز المظاهر والشعائر الاسلامية في شتى انحاء الجزيرة . . الثانية : الطابع العربي في مظاهر المدينة الخارجية كالمباني والطرق . . وان ذلك عائد الى انتشار الاسلام فيها بصورة تكاد تشمل جميع السكان على اختلاف اجناسهم، والى تولي المسلمين الحكم فيها خلال عهود طويلة متقدمة .

ومن الملاحظ ان زنجبار وشقيقتها بمبا، على صغرهما، تضمّان ثلاثمائة وخمسة وسبعين مسجدا . . وان المذهب الشافعي هو مذهب اغلبية السكان حيث كان اسبق المذاهب دخولا الى الجزيرة مع العرب الذين قدموا اليها من الاحساء حوالي القرن التاسع او العاشر الميلادي .

ويذكر السيد احمد بلفقيه انه يوجد في زنجبار مسجد مكتوب على محرابه مايفيد ان تاريخ انشائه كان سنة ٥٠٠ هجرية .

وبعد . . فهذا الذي نرويه عن حالة الاسلام في زنجبار اصبح في

عداد الذكريات . . لاندرى ماذا صنع به المتسلطون النصارى الآن بعد
طرد العرب حكاماً ومحكومين منها .

- انها روعة الماضي واجلاله!

- ولوعة الحاضر، ومأساته!

- وذكرى المستقبل وعبرته!

أجل انها عبرة للمسلمين - عبرة حية شاخصة . . لأن دماء
الكارثة لم تجف بعد، ودموع ضحاياها من العرب والمسلمين لم تنزل دافقة
حارة . .

فهل لنا من استيقاظ واتعاظ؟!

مسجد أثينا المقترح هل يرسى النور؟!

من العجيب حقاً: ان تقوم مراكز اسلامية متعددة في كل من الولايات الامريكية المتحدة، وفي بريطانيا وفرنسا وبلجيكا والسويد والنرويج والنمسا وهولندا وكندا وبلاد اوربية اخرى، وفي دول افريقية مسيحية ووثنية، ودول آسيوية مثلها - ولايجد المسلمون في اليونان على كثرة المقيمين منهم فيها والوافدين عليها من اصحاب الاعمال والمصطافين . . لايجدون مسجدا واحدا - في العاصمة اثينا على الاقل - يؤدون فيه صلاة الجمعة على الاقل ايضا .

اجل من العجيب والغريب ان يكون هذا واقع العلاقات العربية والاسلامية مع الدولة اليونانية . . في حين ان موقع اليونان الجغرافي اقرب البلاد الاوربية الى منطقة الشرق العربي والمغرب العربي ايضا . . والصلات التجارية والثقافية اقوى واقدم تاريخيا من غيرها من الدول الاوربية ومن امريكا .

وقد كنت استنكر الا يهتم سفراء الدول العربية والاسلامية بهذا الامر المهم، خلال السنوات العشر او العشرين الماضية، فيطالبوا الحكومة اليونانية بالاذن لهم . ان يقيموا مسجدا في اثينا يؤدون فيه صلاة الجمعة - على الاقل كما اسفلنا .

ثم عرفت - بعد البحث والتعقيب - ان المرحوم الشيخ محمد

الحركان الامين العام لرابطة العالم الاسلامي كان قد تقدم بطلب للاذن باقامة مسجد في اثينا يؤدي فيه المسلمون المقيمون والوافدون صلاة الجماعة والجمعة . . ولكن الطلب تجمد ولم يكن هناك تعقيب عليه مستمر.

كما علمت ان السفارة المصرية تملك ارضا وقفا في اثينا، وانها استعدت للتبرع بها لاقامة المسجد المطلوب، ولكن الحكومة اليونانية اعتذرت لان الارض تقع في قطاع زراعي لايسمح فيه بالبناء .

واخيرا عرفت ان الرئيس قسطنطين كارمنلس - رئيس الوزراء السابق - وعد شخصية عربية كبيرة بالاذن ان يقام مسجد جامع ومركز اسلامي في اثينا، وقد كان في زيارة رسمية لدولة عربية قبل نحو خمس سنوات تقريبا .

ولكن الموعد لم يتحقق لان الرئيس اليوناني انتقل من الوزارة الى وظيفة اخرى، وربما يكون قد استقال من الحكومة الآن نهائيا .

والآن اجتمعت كلمة السفراء العرب والمسلمين على متابعة الامر مع الحكومة اليونانية، وقد الفت لجنة خاصة لذلك يرأسها معالي الاستاذ عبد الله الملحق السفير السعودي هناك .

ومن هنا يتعش الامل، وينبعث التفاؤل^(١) مع قيام هذه اللجنة الدبلوماسية برئاسة السفير السعودي الاستاذ الملحق - لتحقيق انجاز المسجد الجامع والمركز الاسلامي في اثينا . . ليجد المسلمون فيهما واحة

(١) مع الاسف لم يتحقق شيء من ذلك حتى الآن ونحن في سنة ١٤١٣ هـ .

روحية وثقافية، ويؤدون في المسجد صلاة الجمعة والجماعة، وربما اتاحت فرصة تحفيظ القرآن لأطفالهم أيضاً.

على اني ارجو ان يكون هناك تأييد لجهود اللجنة من قبل رابطة العالم الاسلامي، ومنظمة المؤتمر الاسلامي، وذلك بكتابة رسالتين موجهتين من معالي الدكتور عبد الله نصيف والسيد شريف بيرزاده الى رئيس الوزارة اليونانية السيد اندرياس بابندريو . . يلحان عليه في طلب الاذن باقامة مسجد جامع ومركز اسلامي في اثينا، تصديقا لعلاقات الصداقة وحسن الجوار مع الدول العربية والاسلامية، وتكريما للمسلمين انفسهم الذين يقيمون باليونان او يفدون عليها زوارا او تجارا.

وقد كتب معالي الدكتور عبد الله عمر نصيف الامين العام للرابطة تعقيبا في جريدة الشرق الاوسط بعنوان (توضيح حول مسجد اثينا المقترح) وذلك يوم ٢٥/٣/١٤٠٧ - ٢٧/١١/١٩٨٦ - وقد جاء في التوضيح المذكور ان الدكتور عبد الله اطلع على كلمتي في زاوية (هذه سبيلي) المنشورة يوم ٢٦/١٢/١٤٠٦ التي تحمل عنوان (مسؤولية الازهر عن مسجد اثينا) وبعد تلخيص الكلمة قال الدكتور عبد الله نصيف: ان الرابطة بدأت السعي في مشروع مسجد اثينا منذ عام ١٤٠٢هـ، وان الحكومة اليونانية وافقت على طلب البعثات الدبلوماسية العربية اقامة مركز اسلامي وجامع في اثينا، وانها منحت لذلك قطعة ارض في محلة ماروس شريطة ان يتم تشكيل جمعية تتولى مسؤولية نقل ملكية قطعة الارض اليها، وطبقا للنظام الاساسي للمجموعة الخيرية الاسلامية والقوانين اليونانية الخاصة بتنظيم الجمعيات فانه

يقتضي ايداع مبلغ خمسة ملايين دراهمة مبدئيا حتى يمكن تسجيل الجمعية - وقد قامت الرابطة بتحويل مبلغ (٤٠,٠٠٠) دولار امريكي وهو المبلغ المتبقي لحساب اشهار الجمعية الى السفارة السعودية يوم ٢٧/٦/١٤٠٢ هـ وقد قامت السفارة السعودية بايداع المبلغ المذكور.

وجاء في التوضيح المذكور ايضا: ان وزير خارجية اليونان كتب الى الرابطة يبلغها بانه استقبل السفير السعودي والسفير الجزائري واخبرهما بانتهاء كافة الصعوبات المتعلقة بالارض التي سيقام عليها المركز الاسلامي والجامع، وسيتم وضع حجر الاساس للمشروع خلال مارس او مايو سنة ١٩٨٣ م.

ثم ختم الدكتور عبد الله نصيف توضيحه: بانه لم يتم شيء من المشروع حتى الآن، وان الرابطة سوف تتابع التعقيب على حكومة اليونان من اجل تحقيق اقامة المركز الاسلامي والجامع في اثينا.

وقد طالبت الازهر - في الكلمة الثانية - بالاشتراك في القضية لان مصر لها ارض خيرية في اثينا، فمن حقها ان تتبرع بها لاقامة المسجد عليها - ولم اكن اعلم بان الرابطة قد دفعت مبلغ (٤٠,٠٠٠) دولار كرسم على انشاء جمعية خيرية تتسلم الارض من حكومة اليونان لانشاء المركز الاسلامي والمسجد عليها.

اما كلمتي الثالثة فكانت يوم ١٩/٢/١٤٠٧ بعنوان (تذكير بمسجد اثينا) اوردت فيها رسالة من المواطن السعودي السيد محمد احمد العربي يعقب فيها على الموضوع نفسه، ويصف اسفه الشديد عندما

كان يبحث في اليونان عن مسجد يصلي فيه الجمعة والجماعة ، لم يجد -
ثم بعد ايراد الرسالة كررت مطالبة الازهر والرابطة بالاسراع في الاهتمام
بهذه القضية ، ومساعدة اللجنة التي فيها السفراء العرب هناك لهذا
الغرض .

كما كتب الاخ فاروق كونش - من جامعة الملك فهد بالظهران -
يعقب على الكلمات السابقة حول المسجد المطلوب لاثنين الحاجة
المسلمين هناك الى مسجد يصلون فيه الجمعة والجماعة - فيقول ان
اليونان كانت محكومة للدولة العثمانية عدة قرون ، ولابد ان تكون هناك
عدة مساجد في عدد من المدن اليونانية وبعد خروج العثمانيين من
اليونان في اعقاب الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٩ م ربما تكون تلك
المساجد حولت الى كنائس او متاحف . وانا شخصيا اعلم بحكم
اطلاعي على كتب تاريخ العمارة انه كان في (الاكريبول) باثينا مسجد
وهدم فيما بعد .

ثم يضيف الاخ فاروق : ان اضطهاد المسلمين في دول البلقان امر
معروف ومشهور ومؤكد تاريخيا - مثل بلغاريا والبانيا ويوغسلافيا
وقبرص . . حيث حولت المساجد الى متاحف او هدمت ، ومنع
المسلمون من اداء شعائهم ، وكذلك اجبروا على تغيير اسمائهم
الاسلامية . (ومع ذلك شاهدت بعض المساجد في سبلانيك في اليونان
في زيارتي منذ عدة اعوام) .

وشكراً للاخ فاروق على اهتمامه ومعلوماته الجديدة عن المساجد في
اليونان ولعله قرأ ما عقب به الامين العام لرابطة العالم الاسلامي الدكتور
عبد الله عمر نصيف ، ما عقب به ايضا شيخ الازهر الدكتور جاد الحق

علي جاد الحق - من ان الرابطة والازهر مستعدان لاقامة مسجد ومركز اسلامي في اثينا وان الرابطة قد دفعت - فعلا - مبلغا كبيرا من المال تمهيدا لشراء الارض اللازمة لذلك .

كان تعقيب الامين العام للرابطة في جريدة الشرق الاوسط ، وتعقيب شيخ الازهر في جريدة (المسلمون) - والمطلوب الآن ان تنشط اللجنة المؤلفة لهذا الغرض من بعض السفراء المسلمين في اثينا برئاسة الاستاذ عبد الله الملحق - السفير السعودي - للمراجعة والبحث والتعقيب لدى الدوائر اليونانية ذات العلاقة بالموضوع .

وهذا لو تفضل الاستاذ عبد الله الملحق ببيان يشفي الصدور ، ويطمئن الافئدة عما بذلت اللجنة من جهد وسعي ، وما انتهى اليه نشاطها . . من نتائج حميدة باذن الله وعونه .

كنت في اندونيسيا

من ظهر الجمعة ١٧ / ١ / ١٤١٠ هـ الى ظهر السبت كانت المسافة الزمنية بين مطار جدة ومطار جاكرتا . . وهي تشمل الانتظار في المطارين ، وفي مطار سنغافورة ايضاً .

ومن المطار الى السفارة السعودية حيث اللقاء بسعادة السفير السعودي السيد طلعت امين حمدي^(١) ، والعلاقة مع السيد طلعت ليست علاقة سفارة ومواطنة فحسب ولكنها قبل ذلك صلة رحم وقربة وصداقة طويلة بدأت من الآباء (محمد جمال - وامين حمدي - وبكر حمدي) رحمهم الله جميعاً .

العمالة الاندونيسية

كان الحديث مع السيد طلعت حديثاً ذا شجون حول العمالة الاندونيسية وازدحامها الظاهر - اعني كثافتها وبخاصة داخل الاسر والبيوت - وما طرأ من تدخلات قد تفسدها وتضر العمالة الاندونيسية ذاتها . وقد زار وزير العمل السعودي اندونيسيا واجتمع مع وزير العمل الاندونيسي لحل بعض المشكلات ، وتقريب الابعاد ، وتيسير السبل . وقد تبين لي - بعد التأمل في وضع العمالة الاندونيسية في السعودية - ان امامنا نحن السعوديين فرصة متاحة لمقاومة عمليات

(١) توفي رحمه الله في شهر رجب ١٤١٢ هـ فجأة ، وكان لوفاته اثر كبير من الاسف والحزن في قلوب محبيه من السعوديين والاندونيسيين .

التنصير في اندونيسيا . وذلك عن طريق :

(١) الاستمرار في تشغيل الاندونيسيين رجالاً ونساءً في بيوتنا وخارجها ما استطعنا الى ذلك سبيلا . لان تشغيلهم يغنيهم عن الاغراءات المادية التي يقدمها لهم المنصرون في مجال التعليم والتطبيب والعمل .

(٢) بذل المستطاع لتعليمهم - رجالاً ونساءً - اللغة العربية والثقافة الاسلامية عبر عمالتهم في بيوتنا ومتاجرنا ومؤسساتنا الاخرى ، وبذلك يعودون الى بلادهم وينقلون ثقافتهم العربية او الاسلامية الى اسرهم واهليهم واقربائهم .

(٣) احسان معاملتهم وترغيبهم في العمل لدينا ، والاستفادة منا ماديا وادبيا - اي عن طريق الاستفادة باجورنا ، والانتفاع بثقافتنا العربية والاسلامية ، وهنا اؤكد على ان بعض الاسر - اعني النساء - تقسو في التعامل مع الاجيرات الاندونيسيات دون ملاحظة لظروفهن الاجتماعية والاقتصادية وعجزهن عن سرعة التفاهم والتخاطب باللغة العربية .

(٤) حبذا لو قامت جمعيات خيرية . . رجالية ونسائية بافتتاح فصول مسائية للعاملات والعاملين الاندونيسيين وغيرهم من دول افريقيا والهند وباكستان وغيرها - لتعليم اللغة العربية ، وتحفيظهم القرآن الكريم او بعض سوره واجزائه ، وتفقيهم في الضروري من علوم العقيدة والشرعية والآدب الاجتماعية . . على ان تتعاون مع هذه الجمعيات المدارس والجامعات بالمدرسين والمدرسات والمناهج والمباني والمقررات الدراسية .

وبهذا نقاوم اعمال التنصير التي تنتشر في دول آسيا وافريقيا - وهو عمل يسير وسهل . اما الخطب والمحاضرات والكتب التي تصدرها عن «التنصير» واعماله ومؤسساته واغراءاته ، ونستمر في صراخنا واستغاثتنا - دون عمل جاد - فهي تذهب هباء دون تأثير.

وبهذه المناسبة مناسبة الحديث عن مقاومة التنصير تلقيت الرسالة الآتية :

منظط مسيحي .. لتنصير اندونيسيا

تلقيت الرسالة التالية من كندا من الاخ الفاضل السيد عبد الله عبد السلام ابو مصعب . . والمهم ليس ما يخصني فيها . . انما المهم ما يخص الوضع الاسلامي في دولة اسلامية كبيرة . . هي اندونيسيا ، وانا انشر الرسالة لانها نفثات اخ مسلم مغترب يعيش في اقصى الغرب . . ويهتم بالمسلمين في اقصى الشرق .

(الاخ الفاضل احمد محمد جمال . . تحية الاسلام . . وبعد ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿والعصر . إن الانسان لفي خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ .

أخي في الله . . اكتب اليك هذه الرسالة من ديار الغرب . . حيث أصبحت بحكم الظروف بعيدا عن بلدي الاسلامي . . ولكن اعيش هموم الوطن الاسلامي . . واتتبع اخباره عبر الصحف والاذاعات . . وافرح رغم كل البعد عندما اقرأ خبرا فيه خير للمسلمين رغم قلة الاخبار - واحزن عندما اقرأ او اسمع عن سوء لحق ببلاد الاسلام او بأحد

المسلمين .

أخي . . لهذا كتبت اليك بعد ان قرأت بعض مقالاتك في جريدة الشرق الاوسط في زاوية - هذه سبيلي - والتي بينت فيها مدى الاخطاء التي يرتكبها منور الشاذلي - الوزير الاندونيسي . . بل هو يتعمد ارتكابها بقصد الاساءة للاسلام . . مستغلا منصبه ومكانته ، وجهل اغلب المسلمين بدينهم ، والوزير يعرف هذا جيدا ولهذا فهو لا يثير إلا القضايا التي يعرف ان اغلب عامة المسلمين لا يعرفون عنها إلا قليلا .

أخي في الله . . ان الذي يقوم به الوزير الاندونيسي - هو تنفيذ لمخطط اعدته ادارة الكنائس لتحول اندونيسيا من بلد مسلم الى بلد مسيحي . . حيث يقول المخطط : ان نسبة المسلمين في اندونيسيا حسب آخر الاحصائيات هي ٨٥٪ والمخطط الذي اعدته الكنائس يسعى الى تخفيض عدد المسلمين الى ٥٠٪ سنة ٢٠٠٠م - فالأمر جد خطير . . لهذا وجدت نفسي اكتب اليك شاكرًا لله على جهدك ، وطالبا من الله ان يوفقك للدفاع عن المسلمين ولو بجهدك في الكتابة .

أخي في الله . . لقد اعطاك الله نعمة الاسلوب الجيد . . واعطاك الله فرصة الكتابة في هذه الصحيفة وغيرها . . فارجو من الله ان يوفقك ويسخر قلمك وقلبك في خدمة الاسلام والمسلمين ، والدفاع عنهم بالحق . . وما اكثر حقوقهم عليك . . في هذا الوقت الذي صار فيه اغلب الكُتَّاب يعتدي على المسلمين ، وسيظهر الله نوره ولو كره الكافرون .

أخي في الله . . اني اطلب منك ان تبذل جهدك قدر استطاعتك في الكتابة الاسلامية حيث رأيت لها نتائج طيبة . . حيث التقيت مع

شباب من اندونيسيا وهم يشكون من عدم توفر هذه المعلومات التي ذكرت في مقالاتك بلغة اهل البلد . . او باللغة الانجليزية التي يتقنها اغلب السكان .

أخي في الله . . وفقك الله الى ما فيه الخير للاسلام والمسلمين . . واعتذر لك مرة اخرى فأنا لا اعرفك الاً من خلال كتاباتك الاسلامية فقط - ولهذا احببت فيك حبك للاسلام، ولهذا كتبت اليك عملاً بقوله تعالى : ﴿إِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

واعلم يا أخي ان الله ينصر من ينصره ، وفقك الله الى ما فيه خير المسلمين . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . .) .

المعهد الاسلامي السعودي

يوم الخميس ٢٣ / ١ / ١٤١٠ هـ لبيت دعوة أخي الكريم الاستاذ ابراهيم الحسين مدير المعهد الاسلامي السعودي لتعليم اللغة العربية - الى زيارة المعهد الذي يقوم في العاصمة جاكرتا، وسعدت بالحديث معه حول اعمال المعهد، وتجولت خلال فصوله ومعامله .

وحقاً لقد سررت كثيراً من قيام هذا المعهد في قلب اندونيسيا لتيسير اللغة العربية والثقافة الاسلامية على المستوى الابتدائي والثانوي والجامعي لآخواننا الاندونيسيين .

والمعهد يتبع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية التي يرأسها الدكتور عبد الله عبدالمحسن التركي ، وهو يحسب في القمة من نشاطاتها وحسناتها الكثيرة .

مدارس ومعاهد اخرى

وفي يوم السبت ٢٥ / ١ / ١٤١٠ هـ لبّيت دعوة الحاج محمد طاهر الرحيلي الى زيارة مدارسه الاسلامية المسماة باسمه (المؤسسة الاسلامية الطاهرية) وهي تضم مدارس ومجالس علمية ومعاهد قرآنية، وتحدثت الى مجموعة من الطالبات مع امهاتهن عن حقوق المرأة المسلمة وواجباتها نحو بيتها وزوجها واولادها، وركّزت على ان الاسلام جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة كما هو منطوق الحديث النبوي ومفهومه .
والمؤسس الحاج محمد طاهر الرحيلي ممن تلقوا العلم في مكة المكرمة على ايدي علماء المسجد الحرام خلال سنة ١٩٣٨ م - ١٣٥٨ هـ .

وتقوم المؤسسة بجمع الزكاة وتوزيعها على الفقراء وذبح الاضاحي في عيد الاضحى، وتوزيعها على المحتاجين .
ثم زرت - في اليوم نفسه - مدارس دار السعادة التي أسسها الحاج علي شبر يماليس، وألقيت كلمة في الطلاب والطالبات والمدرسين حول فضل طلب العلم، ومسؤولية المعلم، وضرورة تعلّم اللغة العربية لانها مفتاح فهم الاسلام، ومعرفة اصوله وفروعه .

المركز الاسلامي

ثم زرت المركز الاسلامي . . الذي أسسه ويديره السيد محمد علي الحبشي العلوي، وهو يشتمل على دراسات واحاديث ومحاضرات واجتماعات دينية يحضرها الآلاف من الرجال والنساء .

ولاشك ان هذه المؤسسات الاسلامية جميعها بالاضافة الى المؤسسة السلفية للدعوة والتعليم التي يديرها السيد محمد محمد باقر العطاس . . وغيرها مما لم يتيسر لي زيارتها - تقوم بنشاط اسلامي تعليمي وتربوي ودعائي كبير ومتعدد الجوانب .

كما ان الرئيس سوهارتو - رئيس الجمهورية - كما عرفت من بعض الاخوة هناك - يقوم بنشاط اسلامي عبر مؤسسة (الجمعية الاسلامية) التي تقوم ببناء المساجد، وانشاء المدارس، وتقوم بتبرعات موظفي الدولة الشهرية من مرتباتهم بنسب ضئيلة، ولكنها تكون مبالغ كبيرة كما يقول المثل العربي (من القطر تسيل الاودية).

وقد حدثني السيد محمد الباقر العطاس ان صلاة الجمعة تقام في الوزارات والادارات الحكومية لأن يوم الجمعة يوم دوام رسمي في الحكومة الاندونيسية، وانما العطلة يوم الاحد .

ومن مشاهداتي هناك وملاحظاتي خلال الايام القليلة التي قضيتها في جاكرتا اني لقيت صاحب عمل تجاري صيني الاصل اعتنق الاسلام حديثا، ويقوم بنشاط اسلامي ملحوظ - ويدعى (ماس اكونج) .

كما عرفت من بعض الاخوة هناك انه يعرض الآن على البرلمان الاندونيسي قانون الاحكام الشرعية وسط معارضة من الطائفة المسيحية الاندونيسية تماما كما هو الوضع في السودان وغيرها من البلاد العربية الاسلامية - مع الاسف الشديد .

والملاحظة الاهم : ان المسلمين هناك - اعني الدعاة والزعماء الكبار يكتفون بالصراخ والعويل تجاه النشاط التنصيري في اندونيسيا

دون حركة وعمل وبذل بعقل وحكمة للامساك بالمسلمين عن قبول التنصير والاستجابة لاغراءات المنصرين .

وقد تساءلت هناك : لماذا لا يصدر المسلمون في جاكرتا جريدة يومية قوية تواجه الصحافة المسيحية هناك؟ ولماذا لا يؤسسون الميآتم والمصحآت للفقراء والمساكين . . ليحولوا بينهم وبين ميآتم النصارى ومصحاتهم؟

لماذا لا يقتدون بالرئيس سوهارتو، فيجمعون من الاشتراكات المالية الشهرية القليلة النفقات اللازمة لاقامة المؤسسات الاجتماعية والصحية في مواجهة مثيلاتها النصرانية؟

وبالنسبة للعالم الاسلامي - اسأل : لماذا لا تقوم منظمة المؤتمر الاسلامي بتعريب الشعوب المسلمة في آسيا وافريقيا . . إذا كانت حقاً تريد القوة والعزة لهذه الشعوب؟

ولماذا لا تقوّي الدول العربية الاسلامية موجاتها الاذاعية والتلفازية لتغزو الشعوب الاوربية والامريكية كما تفعل دول وحكومات هذه الشعوب في غزونا؟

- ١ - تأملات في سورة الفاتحة ----- الدكتور حسن باجودة
- ٢ - الجهاد في الاسلام مراتبه ومطالبه ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٣ - الرسول في كتابات المستشرقين ----- الأستاذ نفيير حمدان
- ٤ - الاسلام الفاتح ----- الدكتور حسين مؤنس
- ٥ - وسائل مقاومة الغزو الفكري ----- الدكتور حسنان محمد مرزوق
- ٦ - السيرة النبوية في القرآن ----- الدكتور عبد الصبور مرزوق
- ٧ - التخطيط للدعوة الاسلامية ----- الدكتور محمد علي جريشة
- ٨ - صناعة الكتابة وتطورها في العصور الاسلامية ----- الدكتور أحمد السيد دراج
- ٩ - التوعية الشاملة في الحج ----- الأستاذ عبد الله بوقفس
- ١٠ - الفقه الاسلامي آفاقه وتطوره ----- الدكتور عباس حسن محمد
- ١١ - لمحات نفسية في القرآن الكريم ----- د. عبد الحميد محمد الهاشمي
- ١٢ - السنة في مواجهة الأباطيل ----- الأستاذ محمد طاهر حكيم
- ١٣ - مولود على الفطرة ----- الأستاذ حسين أحمد حسون
- ١٤ - دور المسجد في الاسلام ----- الأستاذ محمد علي مختار
- ١٥ - تاريخ القرآن الكريم ----- الدكتور محمد سالم محيسن
- ١٦ - البيئة الادارية في الجاهلية وصدر الاسلام ----- الأستاذ محمد محمود فرغلي
- ١٧ - حقوق المرأة في الإسلام ----- د. محمد الصادق عفيفي
- ١٨ - القرآن لكريم كتاب أحكمت آياته [١] ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ١٩ - القراءات أحكامها ومصادرها ----- د. شعبان محمد اسماعيل
- ٢٠ - المعاملات في الشريعة الاسلامية ----- الدكتور عبد الستار السعيد
- ٢١ - الزكاة فلسفتها وأحكامها ----- الدكتور علي محمد العماري
- ٢٢ - حقيقة الانسان بين القرآن وتصور العلوم ----- الدكتور أبو اليزيد العجمي
- ٢٣ - الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا ----- الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- ٢٤ - الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر ----- الدكتور عدنان محمد وزان
- ٢٥ - الإسلام والحركات الهدامة ----- معالي عبد الحميد حمودة
- ٢٦ - تربية النشء في ظل الاسلام ----- الدكتور محمد محمود عمارة
- ٢٧ - مفهوم ومنهج الاقتصاد الاسلامي ----- د. محمد شوقي الفنجرى
- ٢٨ - وحي الله ----- د. حسن ضياء الدين عتر
- ٢٩ - حقوق الانسان وواجباته في القرآن ----- حسن أحمد عبد الرحمن عابدين
- ٣٠ - المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية ----- الأستاذ محمد عمر القصار

- ٣١- القرآن كتاب أحكمت آياته [٢] ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٣٢- الدعوة في الاسلام عقيدة ومنهج ----- الدكتور السيد رزق الطويل
- ٣٣- الاعلام في المجتمع الاسلامي ----- الأستاذ حامد عبد الواحد
- ٣٤- الالتزام الديني منهج وسط ----- عبد الرحمن حسن حبيكة الميداني
- ٣٥- التربية النفسية في المنهج الاسلامي ----- الدكتور حسن الشرقاوي
- ٣٦- الاسلام والعلاقات الدولية ----- د. محمد الصادق عفيفي
- ٣٧- العسكرية الاسلامية ونهضتنا الحضارية ----- اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
- ٣٨- معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها ----- الدكتور محمود محمد بابلي
- ٣٩- النهج الحديث في مختصر علوم الحديث ----- الدكتور علي محمد نصر
- ٤٠- من التراث الاقتصادي للمسلمين ----- د. محمد رفعت العوضي
- ٤١- المفاهيم الاقتصادية في الاسلام ----- د. عبد العليم عبد الرحمن خضر
- ٤٢- الأقليات المسلمة في أفريقيا ----- الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- ٤٣- الأقليات المسلمة في أوروبا ----- الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- ٤٤- الأقليات المسلمة في الأمريكتين ----- الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- ٤٥- الطريق إلى النصر ----- الأستاذ محمد عبد الله فودة
- ٤٦- الاسلام دعوة حق ----- الدكتور السيد رزق الطويل
- ٤٧- الاسلام والنظر في آيات الله الكونية ----- د. محمد عبد الله الشرقاوي
- ٤٨- دحض مفتريات ----- د. البدر اوي عبد الوهاب زهران
- ٤٩- المجاهدون في فطان ----- الأستاذ محمد ضياء شهاب
- ٥٠- معجزة خلق الانسان ----- د. نبيه عبد الرحمن عثمان
- ٥١- مفهوم القيادة في إطار العقيدة الاسلامية ----- د. سيد عبد الحميد مرسي
- ٥٢- ما يختلف فيه الاسلام عن الفكر الغربي والماركسي ----- الأستاذ أنور الجندي
- ٥٣- الشورى سلوك والالتزام ----- لدكتور محمود محمد بابلي
- ٥٤- الصبر في ضوء الكتاب والسنة ----- أسماء عمر فدعق
- ٥٥- مدخل إلى تحصين الأمة ----- الدكتور أحمد محمد الخراط
- ٥٦- القرآن كتاب أحكمت آياته [٣] ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٥٧- كيف تكون خطيباً ----- الشيخ عبد الرحمن خلف
- ٥٨- الزواج بغير المسلمين ----- الشيخ حسن خالد
- ٥٩- نظرات في قصص القرآن ----- محمد قطب عبد العال
- ٦٠- اللسان العربي والاسلامي معاً في مواجهة التحديات ----- الدكتور السيد رزق الطويل

- ٦١- بين علم آدم والعلم الحديث ----- الأستاذ محمد شهاب الدين الندوي
- ٦٢- المجتمع الاسلامي وحقوق الانسان ----- د. محمد الصادق عفيفي
- ٦٣- من التراث الاقتصادي للمسلمين [٢] ----- الدكتور رفعت العوضي
- ٦٤- تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد ----- الأستاذ عبد الرحمن حسن حبنكة
- ٦٥- لماذا وكيف أسلمت [١] ----- الشهيد أحمد سامي عبد الله
- ٦٦- أصلح الأديان عقيدة وشرعة ----- الأستاذ عبد الغفور عطار
- ٦٧- العدل والتسامح الاسلامي ----- الأستاذ أحمد المخزنجي
- ٦٨- القرآن كتاب أحكمت آياته [٤] ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٦٩- الحريات والحقوق الاسلامية ----- محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
- ٧٠- الانسان الروح والعقل والنفس ----- د. نبيه عبد الرحمن عثمان
- ٧١- كتاب موقف الجمهوريين من السنة النبوية ----- الدكتور شوقي بشير
- ٧٢- الاسلام وغزو الفضاء ----- الشيخ محمد سويد
- ٧٣- تأملات قرآنية ----- الدكتورة عصمة الدين كركر
- ٧٤- الماسونية سرطان الأمم ----- الأستاذ أبو إسلام أحمد عبد الله
- ٧٥- المرأة بين الجاهلية والاسلام ----- الأستاذ سعد صادق محمد
- ٧٦- استخلاف آدم عليه السلام ----- الدكتور علي محمد نصر
- ٧٧- نظرات في قصص القرآن [٢] ----- محمد قطب عبد العال
- ٧٨- لماذا وكيف أسلمت [٢] ----- الشهيد أحمد سامي عبد الله
- ٧٩- كيف نُدرِّس القرآن لأبنائنا ----- الأستاذ سراج محمد وزان
- ٨٠- الدعوة والدعاة .. مسؤولية وتاريخ ----- الشيخ أبو الحسن الندوي
- ٨١- كيف بدأ الخلق ----- الأستاذ عيسى العرباوي
- ٨٢- خطوات على طريق الدعوة [الجزء الأول] ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٨٣- المرأة المسلمة بين نظرتين ----- الأستاذ صالح محمد جمال
- ٨٤- المبادئ الاجتماعية في الاسلام ----- محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
- ٨٥- التآمر الصهيوني الصليبي على الاسلام ----- د. ابراهيم حمدان علي
- ٨٦- الحقوق المتقابلة ----- د. عبد الله محمد سعيد
- ٨٧- من حديث القرآن على الانسان ----- د. علي محمد حسن العماري
- ٨٨- نور من القرآن في طريق الدعوة والدعاة ----- محمد الحسين أبو سم
- ٨٩- أسلوب جديد في حرب الاسلام ----- جمعان عايش الزهراني
- ٩٠- القضاء في الاسلام ----- سليمان محمد العيضي

- ٩١ - دولة الباطل في فلسطين ----- الشيخ القاضي محمد سويد
- ٩٢ - المنظور الاسلامي لمشكلة الغذاء وتحديد النسل ----- د. حلمي عبد المنعم جابر
- ٩٣ - التهجير الصيني في تركستان الشرقية ----- رحمة الله رحمتي
- ٩٤ - الفطرة وقيمة العمل في الاسلام ----- اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
- ٩٥ - أوصيكم بالشباب خيراً ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٩٦ - المسلمون في دوائر النسيان ----- أسماء أبو بكر محمد
- ٩٧ - من خصائص الاعلام الاسلامي ----- محمد خير رمضان يوسف
- ٩٨ - الحرية الاقتصادية في الاسلام ----- د. محمود محمد بابلي
- ٩٩ - من جماليات التصوير في القرآن الكريم ----- الأستاذ محمد قطب عبد العال
- ١٠٠ - مواقف من سيرة الرسول ----- الأستاذ محمد الأمين
- ١٠١ - اللسان العربي بين الانحسار والانتشار ----- الأستاذ محمد حسنين خلاف
- ١٠٢ - اخطار حول الاسلام ----- الأستاذ هاشم عقيل عزوز
- ١٠٣ - صلاة الجماعة ----- د. عبد الله محمد سعيد
- ١٠٤ - المستشرقون والقرآن ----- د. اسماعيل سالم عبد العال
- ١٠٥ - مستقبل الاسلام بعد سقوط الشيوعية ----- الأستاذ أنور الجندي
- ١٠٦ - الاقتصاد الاسلامي هو البديل ----- د. شوقي أحمد دنيا
- ١٠٧ - توجيه وارشاد الشباب المسلم نحو قضاء وقت الفراغ ----- عبد المجيد أحمد منصور
- ١٠٨ - المخدرات مضارها على الدين والدنيا ----- الدكتور ياسين الخطيب
- ١٠٩ - في ظلال سيرة الرسول ﷺ ----- الأستاذ أحمد المخزنجي
- ١١٠ - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ----- محمود محمد كمال عبد المطلب
- ١١١ - زينة المرأة بين الاباحة والتحريم ----- د. حياة محمد علي عثمان خفاجي
- ١١٢ - التربية الاسلامية كيف نرغبها لأبنائنا ----- د. سراج محمد عبد العزيز وزان
- ١١٣ - النموذج العصري للجهاد الأفغاني ----- عبد رب الرسول سياف
- ١١٤ - المسلمون حديث ذو شجون ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ١١٥ - الترف وأثره في المجتمع من خلال القرآن الكريم ----- ناصر عبد الله العمار
- ١١٦ - المسلمون في بورما .. التاريخ والتحديات ----- نور الاسلام بن جعفر علي آل فايز
- ١١٧ - آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم ----- د. جابر المتولي تميمية
- ١١٨ - اللباس في الاسلام ----- أحمد بن محمد المهدي
- ١١٩ - أسس النظام المالي في الاسلام ----- الأستاذ محمد أبو الليث
- ١٢٠ - المستشرقون والقرآن [٢] ----- د. اسماعيل سالم عبد العال

- ١٢١- الاسلام هو الحل ----- القاضي الشيخ محمد سويد
١٢٢- نظرات في قصص القرآن ----- الأستاذ محمد قطب عبد العال
١٢٣- من حصاد الفكر الاسلامي ----- د. محمد محي الدين سالم
١٢٤- خواطر اسلامية ----- الأستاذ ساري محمد الزهراني
١٢٥- الاسلام ومكافحة المخدرات ----- الأستاذ اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
١٢٦- دروس تربوية نبوية ----- الأستاذ صالح أبو عراد الشهري
١٢٧- الشباب المسلم بين تجربة الماضي وآفاق المستقبل ----- د. عبد الحليم عويس
١٢٨- من سمات الأدب الإسلامي ----- د. مصطفى عبد الواحد
١٢٩- خطوات على طريق الدعوة ----- الأستاذ أحمد محمد جمال



المؤلف في سطور

* أديب وشاعر وكاتب سعودي اسمه بالكامل أحمد بن محمد بن صالح بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحمن بن عثمان بن عارف بن جمال .

* ولد في مكة المكرمة عام ١٣٤٣هـ لأسرة مكية عريقة وكان والده تاجراً .

* تخرج من المدرسة العزيزية الابتدائية بمكة المكرمة .

* ومن السنة الأولى من المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة عام ١٣٥٩هـ .

* وتعلم أيضاً في حلقات الحرم المكي الشريف .

* عمل في دوائر القضاء بمكة المكرمة .

* وفي وزارة الداخلية مديراً مساعداً لقسم الثقافة والتعليم قبل انشاء وزارة المعارف بالإضافة إلى حقل التعليم شغل وظائف في الجوازات والإذاعة وقد رقي إلى وظيفة مدير إدارة الجنسية والجوازات بالداخلية .

* عين عام ١٣٧٥هـ عضواً في مجلس الشورى .

* وفي عام ١٣٨١هـ أختير عضواً في لجنة وضع النظام الأساسي للحكم .

* أختير عام ١٣٨٧هـ ليكون أستاذاً للثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ثم بجامعة أم القرى بمكة المكرمة انتقل مدرساً لمادة «تفسير القرآن الكريم» .

* عمل سكرتير تحرير في جريدة «البلاد» ومدير تحرير في جريدة «الندوة» ويشرف على إصدار مجلة «التضامن الإسلامي» بوزارة الحج والأوقاف وعلى إصدار كتاب «دعوة الحق» شهرياً برابطة العالم الإسلامي .

* اختير عضواً في اللجنة الثقافية برابطة العالم الإسلامي ، وعضواً بمجلس الأوقاف ، وعضواً بالمجلس البلدي بمكة المكرمة ، وعضواً بمجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي منذ عام ١٤٠٦هـ .

* رئيس جمعية بمكة المكرمة .

* شارك في مؤتمرات ومعسكرات إسلامية ثقافية في كثير من دول العالم بتقديم المحاضرات والبحوث .